Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة

الاعترافات الكاذبة

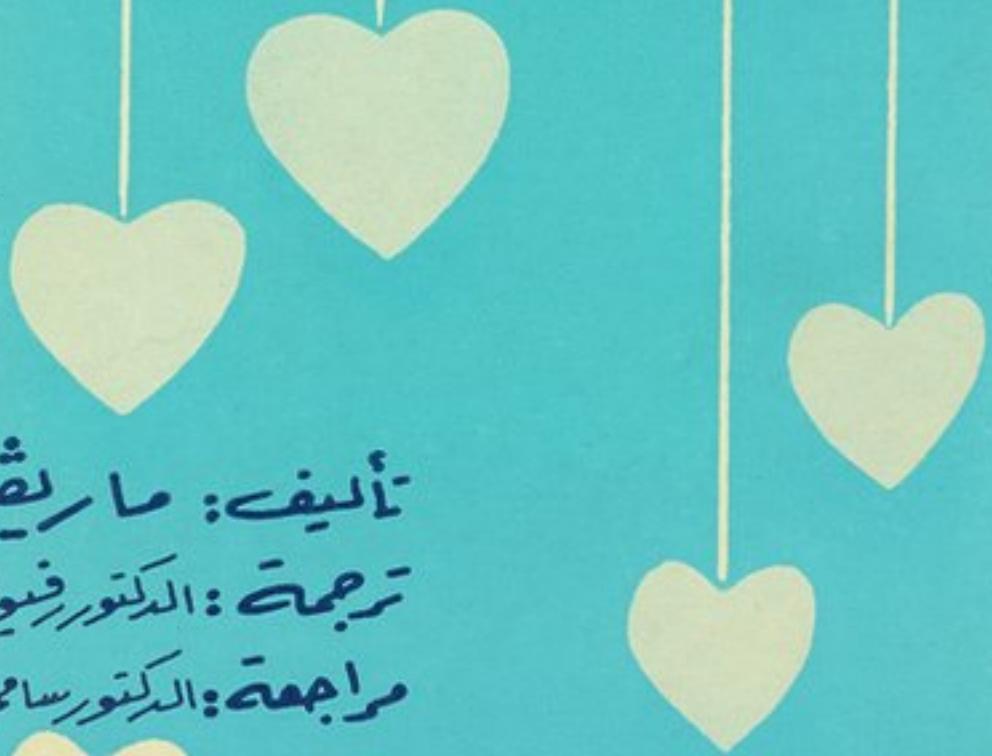

تأليف: ماريفو
ترجمة: الدكتور رفيق الصبان
مراجعة: الدكتور سامي الجندي

السلسلة المسرحية
٣

وزارة الثقافة والارشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

الاعترافات الكاذبة

تأليف : ماريفو
ترجمة : الدكتور رفيق الصبان
مراجعة : الدكتور سامي الجندي
تقديم : الدكتور ابراهيم الكيلاني

السلسلة المسرحية
٣

الناشر
دار دمشق
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ١٩٦٢

~~956.9 Un29 3~~ 956.9 Sy16 3

تقديم

بقلم الدكتور ابراهيم الكيلاني

يعد ماريفو من المجددين في المسرح الفرنسي ، ومن الذين عملوا على تجويد فن الملهاة ، وأسهموا في تفوقها على المأساة بعد ان تدهورت هذه من جراء جمودها ضمن قوالب وقواعد افرغتها من من محتواها الفني ، وخضوعها لتقاليد المجتمع اللاهي في النصف الأول من القرن الثامن عشر .

حيـــاته : ولد ماريفو في باريز سنـة ١٦٨٨ من أسرة عمل افرادها في السياسة والقضاء ، فانتقلت اليه بالوراثـــة ميول للجدل والتحليل والملاحظة ، كما انتقلت اليه صفـات خلقية ابرزها واجدرها بالذكر النزاهة والاستقامة .

ولم يتح لماريفو أن يدرس دراسة منتظمة متتابعة ، كما أن ظروف حياته لم تتح له الاطلاع على الآثار الأدبية الكلاسيكية كأسلافه من المؤلفين بيد أنه عوّض عن ذلك بالتجارب والاطلاع على احوال أهل زمانه في المدن والقرى ، ودراسة أشياء كثيرة عن اخلاق البشر واوجه صراعهم مع الحياة .

وقد دخل ماريفو ميدان التأليف المسرحي في سن متأخرة بعد أن ظل زمناً طويلًا يتلمس طريقه ، صرف معظمه في تأليف القصص والروايات والبحوث الأدبية حتى إذا وافت سنة ١٨٢٠ طلع على الناس بمسرحية شعرية اسماها « هانيبال » لم تلبث ان سقطت ، ثم اعقبها بمسرحية « ارلكان الذي ادّبه الحب» فكانت فتحاً جديداً في العالم المسرحي .

ولقي ماريفو عنتاً من أهل زمانه ، وكان اقساهم عليه جماعات الممثلين الذين وجدوا في آثاره بدعة وخروجاً على تقاليد المسرح الكلاسيكية فلم يكن أمام ماريفو سوى اللجوء إلى الممثلين الايطاليين الذين وجد في تمثيلهم إلى جانب الاستجابة لهوايتة واسلوبه التمثيلي ، عفوية وبساطة وقدرة على التعبير بالحركات والنظرات عن العواطف الخفية المكبوتة .

تعدّ حياة ماريفو مثالاً للنضال والسعي في سبيل العيش الشريف فقد ضاق العالم المسرحي عن اجابة رغباته المادية ،

فانصرف الى جانب عمله الفني الى المضاربات المالية ، وعمل في الصحافة والوراقة ، كما ألف روايات وقصصاً فلم يلق نجاحاً في كل ماذكرنا ، فأصيب في أواخر حياته بنكبات ومصائب مادية ونفسية فتوفي مغموراً منسياً سنة ١٧٦٣ ، وقد شبه أحد النقاد مصير ماريفو بمصير امرأة جميلة ليس لها من الصفات سوى جمالها ، فعرفت ربيعاً مشرقاً ، وخريفاً حزيناً ، وشتاء قاسياً .

وهكذا عاش ماريفو ومات كئيباً حزيناً بعد أن قضى عمره في اضحاك الناس وادخال السرور الى قلوبهم فيالقسوة الاقدار وسوء طالع الفنانين !

مسرح ماريفو :

ان مسرحيات ماريفو على جانب كبير من الجدة والطرافة مما يجعل تصنيفها صعباًضمن الفئات المسرحية التقليدية ، فهي تتأرجح بين ملهاة الموآمرة أو الاخلاقية أو الطباعية أو العاطفية حتى أن فولتير عبر عن حيرته فوصفها « بالمتافيزيقية » واذا تدبرنا الموضوع وجدنا أن مسرحيات ماريفو تقع ضمن اطار اخلاقي نفسي تحتل فيه عاطفة الحب المقام الاول ، ولا يفهم من كلمة الحب تلك العاطفة الهوجاء العنيفة التي تشبه عوارض مرضية تدفع صاحبها الى الجنون أو الجريمة ، وليست بالهوى السطحي الفاجر الذي كان شائعاً في زمانه بل عاطفة متزنة صادقة نبيلة ، يغذيها الالم

الدفين أو الفرح الخفي ، تنبع من حنان ضاحك ، جذاب في جرأته ، ويمتزج بروح الغزل والتطفل والمكر الناعم ، وهو الى ذلك مغرق في الانسانية ، مشبع بروح الاضحاك . ومصدر الطرافة في مسرحيات ماريفو القائمة على الحب ان العقبات التي تعترض طريق هذا الحب ليست خارجية كما هو مألوف بل نفسية . وهو في ذلك شديد الشبه بمسرح راسين فان العمل المسرحي يجري في الداخل في شكل صراع ذاتي . وقيل ان العقدة عند ماريفو تخالف العقدة عند موليير فهي تدور عند ماريفو حول كلمة نعم ينطق بها البطل او البطلة ، ولكن متى تلفظ هذه الكلمة فهنا مدار المسرحية وقل ان يصل اليها البطلان ولكن بعد تردد وسير بطيء متعرج . فتنتهي المسرحية عند اعلان الحب المنتظر مسبقاً في حين ان موليير يبدأ حيث انتهى ماريفو .

وهناك مصدر آخر لطرافة مسرحيات ماريفو وهي ان الحوادث تجري في عوالم وهمية لذيذة تساعد على تطور العواطف وتموجها ، وقد يلجأ أحياناً الى الرمز او ينقل المتفرج الى جواء سحرية بعيدة ، فيها تحلل من التقاليد وأنظمة البلاطات السائدة ، جواء يعشق فيها الأمراء بنات الشعب ، ويعاشر القرويون الامراء والملوك ، يجري هذا في مجتمع مثالي يعيش فيه افراد انيقون ، مهذبون ، بعيدون عن التصنع والتمييز الطبقي .

وفي نظري ان عبقرية ماريفو تتجلى في غوصه على النفس الانسانية واكتشافه الخيوط العاطفية المتشابكة عند الجنسين ، فقد استطاع بحسه الدقيق ، وحدسه المصيب ان يرصد الظواهر الخفية التي تدل على حالات الحب الطارئة وتتبع درجاتها الانفعالية المتلاحقة ، ففي اغلب مسرحياته ينحصر الصراع بين شخصين خلقتهما الطبيعة ليتحابا فيشعران بحتمية هذا الحب فيرقب احدهما الآخر ويدرس شخصيته ناصباً له الشراك الاختبارية محاولاً بذلك خرق هذا الحاجز النفسي الخفي الذي يصدّ احدهما عن الآخر في الوقت الذي يجذبه اليه ، ولا ريب في ان المحبين عند ماريفو يتصفان بالأنانية المحببة ، فهما مستعدان للتضحية في سبيل الحب ولكن لقاء ثمن ، ولذا نراهما يترددان في تصرفاتهما ويقدمان ثم يحجمان .. ينتظر احدهما الآخر ليخطو الخطوة ليقوم الثاني بمثلها فكأن هذه الأساليب عملية تجارية ارتفعت فيها التضحية المطلقة بالذات وحل محلها شعور قوي بالدفاع عن الأنا ، اذ ليس الحب عند ماريفو حالة صوفية او نزعة رومانتيكية بل حركة طبيعية انسانية واقعية .

يجري كل هذا في جو من الحذر والتمنّع اللذيذين يسيطر عليه الاسلوب الماريفويّ « Marivaudage » الموصوف بالاناقة الفكرية والعاطفية ، والعفوية الكلامية واللطافة التعبيرية .

ان ابطال ماريفو لا يمثلون طباعاً انسانية فحسب بل لحظات من

الحياة ، لحظات الشباب الزاهر المتفتح ، المزهو بعواطفه وامتداده الحيوي .

وختاماً أرجو ان يكون لهذه المسرحية اثرهـــا في بناء المسرح العربي الحديث .

دمشق في ٢٥ / ٥ / ١٩٦٢

ا . ك

شخصيات المسرحية

ارامانت : سيدة القصر

دورانت : المستشار الحقوقي

ديبوا : خادم دورانت القديم

مارتون : وصيفة أرامانت

ارليكان : خادم ارامانت

مدام ارجانت: والدة ارامانت

الكونت : خطيب ارامانت

السيد ريمي : عم دورانت

خادم — بائع المجوهرات

الفصل الأول

المشهد الاول

دورانت ، اوليكان

اوليكان : (يدخل دورانت) ، تكرّم يا سيدي بالجلوس لحظة في هـذه الصالة ، فالآنسة مارتون عند السيدة ولن تتأخر في المجيء .

دورانت : إني شاكر لك .

اوليكان : إذا شئت ، سأبقى معك خشية أن ينتابك السـأم ، ونتبادل الحديث أثناء الانتظار .

دورانت : شكراً لا داعي لذلك ، لا تزعج نفسك .

اوليكان : لا تتصنع يا سيد فقد أمرتنا السيدة أن نكون مهذبين ، وأنت شاهد على ذلك .

دورانت : لقـد قلت لك لا ، إني أفضل أن أبقى وحدي ، بعض الوقت .

اوليكان : اعذرني إذن يا سيدي ، وافعل ما يحلو لك .

المشهد الثاني

دورانت ، ديبوا (يدخل وعلى وجهه علائم التكتم)

دورانت : آه ... هذا أنت ؟

ديبوا : كنت أرقبك .

دورانت : خلت أني لن استطيع التخلص من الخادم الذي أدخلني الى هنا . لقد أصر على أن يجالسني خشية أن أسأم . قل لي ألم يأت بعد السيد ريمي ؟!

ديبوا : لا . ولكن حان موعد قدومه تقريباً (يبحث حواليه) ألا يوجد أحد هنا يرانا معاً . من المهم ألا يرتاب الخدم في أني على صلة بك .

دورانت : إني لا أرى أحداً .

ديبوا : ألم تخبر قريبك السيد ريمي عن خطتنا .

دورانت : لم أتفوه بحرف واحد . إن السيد ريمي يشغل منصب المحامي لدى هذه السيدة التي حدثته عنها ، وهو يقدمني اليها الآن بكل حسن نية كي اشغل عندها منصب السكرتير ، وهو يجهل أنك أنت الذي قدمتني الى هذا المنصب . لقد أنبأها بقدومي البارحة ... وطلب مني أن آتي

صباح اليوم كي يقدمني اليها ، ووعد أن يصل قبلي ، أما إذا سبقته فما عليّ إلا أن أطلب آنسة دعاها الآنسة مارتون . هذا كل شيء . وأنا لا أنوي بالطبع أن اكشف له أو لأي شخص آخر أسرارنا ، لأن هذا يبدو لي بعيداً عن المعقول خصوصاً وأنا ألعب دوراً في القضية ، ولكني يا ديبوا شديد التأثر بحسن نواياك ، لقد خدعتني طويلًا ولم أتمكن من الاحتفاظ بك ، ولم أستطع لذلك أن أكافئك على حماسك ، ولكنك رغم هذا كله قررت أن تجلب لي السعد . والحق أني مدين لك بأعمق العرفان بالجميل .

ديبوا : دعنا من هذا يا سيدي ، ولأقلها كلمة واحدة : أنا مسرور منك ، لقد أعجبتني دائماً ، انك رجل ممتاز ، رجل أحبه ، ولو كنت ذا مال كثير لوضعته تحت تصرفك .

دورانت : لست أدري كيف اشكرك على عواطفك نحوي ، إن ثروتي ستكون لك . ولكني لا انتظر شيئاً كبيراً من مشروعنا .. ما عدا الخزي من طرد قريب ؟

ديبوا : ها أنت ذا تعود من جديد .

دورانت : إن هذه المرأة ذات مكانة في المجتمع ، وهي على صلة بصفوته ، إنها أرملة رجل كان ذا شأن كبير في دنيا

المـــال ، أتعتقد ان امرأة كهذه ستهتم بي ؟؟ وتقبل الزواج مني ! أنا ؟؟ الذي لا مكانة لي ولا مال عندي ؟

ديبوا : لا مال عندك ؟ ان صحتك وحدهـــا كنز لا يفنى ، استدر قليلًا كي أتفحصك من جديد هيا .. انك ولا شك تمزح . فليس من سيد مثلك في باريز كلها ، ان قامتك تضاهي كل ألقاب النبالة ، ومشروعنـا ناجح ... اني أكاد أراك وقد تعريت في مخدع السيدة .

دورانت : أي وهم ...؟

ديبوا : نعـم . وأنا أؤيده ، انك الآن تقف في قصرك ... وكنوزك بين يديك .

دورانت : إن لها دخلًا ينوف عن الخمسين الف ليرة يا ديبوا .

ديبوا : ولك من مزاياك وجمالك ما يساوي ستين ألفاً على الأقل .

دورانت : قلت لي أنها كثيرة الاتزان .

ديبوا : هذا من حظك وسوء حظها ، فاذا أعجبتها زاد ذلك من خجلها ، فيشتد اضطرابها وتصبح ضعيفة لدرجة لا تتمالك بها نفسها إلا إذا تزوجتك . وتروي لي عن ذلك الأخبار . والآن حدثني ، هل رأيتها ؟! وهل أحببتها !!

دورانت : اني أحبها بكل جوارحي وهذا ما يجعلني ارتجف .

ديبوا : لقد ضقت ذرعاً بمخاوفك . ثق قليلًا بنفسك تنجح لا محالة .

لقد حملت القضيـة على عاتقي لأني أريد ذلك ووصلت بها الى هنا . ونحن متفقان على الخطة ولقد اتخذنا كافة الاحتياطات فأنا على علم بطباع سيدة القصر ، وعلى علم بمزاياك .. كما انني مدرك لمواهبي ، لذلك فانني سأوجهك وسيحبك الجميع مهما اتزنوا ، وستتزوجك مهما تكبرت . ستهبك الغنى مهما كانت درجة فقرك . هل تسمع ما أقول :

الاتزان والكبرياء والثروة يجب أن تستسلم جميعاً عند ما يتكلم الحب . لأنه السيد وسيتكلم الحب . والآن الى اللقاء سأتركك لأني أسمع وقع أقدام . ربما كان السيد ريمي . لقـد أبحرنا فلنتابع (يقوم ببضع خطوات ثم يعود على أعقابه) وبالمناسبة ، حاول أن تميل اليك مارتون ، واترك الباقي لي وللحب .

المشهد الثالث

السيد ريمي – دورانت

السيدريمي: صباح الخير ، يا ابن أخي اني سعيد لمحافظتك على الموعد . ستأتي الآنسة مارتون حالاً ، لقد ذهب الخدم لاخبارها . هل تعرفها ؟؟

دورانت : لا يا سيدي : لمَ تسألني هذا السؤال ؟

ريمي : لأني حلمت بشيء خاص .. وأنا آت الى هنا .. انها جميلة على الأقل .

دورانت : أظن ذلك .

ريمي : ومن عائلة حسنة الحال . لقد حللت محل والدها الذي كان صديقاً لوالدك . كان رجلًا مضطرباً قليلًا ، فترك ابنته دونما رصيد ، فأرادت سيدة القصر أن تستخدمها ، انها تحبها وتعاملها كما تعامل صديقة لا وصيفة . وقد أحسنت اليها كثيراً وستحسن أيضاً بل أنها ذهبت الى درجة السعي الى تزويجها . ويبدو أن لمارتون قريبة مريضة بالربو ستورثها اموالها الكثيرة والآن ستصبحان معاً في دار واحدة . وأنا أرى أن تتزوجها فما قولك ؟!

دورانت : (مبتسما .. لوحده) ولكني لا أفكر بها .

ريمي : إذن أنصحك أن تفكر ، حاول أن تستميلها . انك لا تملك شيئاً يا ابن اخي العزيز لا تملك إلا قليلًا من الأمل فأنت وريثي . ولكني الآن بصحة جيدة وسأحاول الابقاء على صحتي الجيدة قدر ما استطيع ، دون أن أحسب أيضاً أن باستطاعتي الزواج ، إني حالياً لا أفكر بذلك ، ولكن ربما خطر لي ذلك فجأة .. فهناك الكثير

من النساء اللطيفات اللواتي يقربن هـذا الاحتمال . وإذا تزوجت فسيكون لي أبناء كما هي العادة وفي هذه الحالة سيرثونني مـع من سيرثني ، لذلك أنصحـك يا ابن أخي العزيز أن تتخذ الاحتياطات اللازمة ، وتحاول ألا تعتمد على مالي الذي سأخصصه لك اليوم والذي قد أمنعه عنك غداً.

دورانت : أنت على حق يا سيدي ، سيكون هذا منهجي في العمل .

ريمي : أوافقك على ما تقول . ها هي الآنسة مارتون ، ابتعـد قليلًا كي تتيح لي الفرصة لسؤالها عن رأيها فيك .

(يبتعد دورانت قليلًا) .

المشهد الرابع

ريمي – مارتون – دورانت

مارتون : إني آسفة يا سيدي لأني تركتك تنتظر ، ولكن مشاغلي لدى سيدة القصر أعاقتني .

ريمي : لقد وصلت اللحظة ، فلا بأس يا آنسة ، ولكن ما رأيك بهذا الشاب (يشير الى دورانت)

مارتون : (ضاحكة) ولأي سبب تريد أن أدلي لك برأيي فيه يا سيد ريمي ؟

ريمي : إنه ابن أخي .

مارتون : إنك تحسن صنعاً باظهار هذا القريب .. انه لا يقلل من شأن العائلة .

ريمي : اتجدّين ؟ إنـه الشاب الذي حدثت السيدة عنه لمنصب السكرتير وأنا سعيد لأنه أعجبك . لقد سبق له أن رآك عدة مرات عندي حين أتيت لزيارتي أتذكرين !!

مارتون : لا أذكر ذلك .

ريمي : لا يمكننا أن ننتبه الى كل انسان . أتعرفين ماذا قـال لي حين رآك للمرة الأولى !؟ من هي هذه الفتاة الجميلة ؟! (تبتسم مارتون) تقدم يا ابن الأخ ! آنستي لقد كان والدك كثير الحب لوالده فلماذا لا يحب الأبناء بعضهم ! أما هو فلا يطلب المزيد إنه قلب يقدم نفسه .

دورانت : (مضطرباً) هذا ما لا يصعب تصديقه .

ريمي : انظري كيف يتأملك ، إنه ليس صفقة خاسرة .

مارتون : إني واثقة من ذلك ولكنك تطنب في مدحه وعلينا أن نرى ما تقول .

ريمي : حسناً ، حسناً ، يجب علينا ذلك . ولن أذهب قبل أن تتأكدي مما قلت .

مارتون : (ضاحكة) أخشى أن أكون قد أسرفت .

دورانت : انك تحرج الآنسة يا سيدي .

مارتون : (ضاحكة) ولكن التجهم لا يبدو علي كثيراً .

ريمي : (سعيداً) اني سعيد فأنتما على اتفاق . يا ولديّ (يمسك بيديهما) اني أخطبكما الى بعضكما ريثما يتم أمر آخر . لا يمكنني البقاء الآن ولكنني سأعود قريباً . واني أترك لك الفرصة كي تعرّفي زوجك القادم الى السيدة ، الى اللقاء يا قريبتي (يخرج) .

مارتون : (ضاحكة) الى اللقاء يا عمي .

المشهد الخامس

مارتون – دورانت

مارتون : الحقيقة ان كل هذا يبدو لي كالحلم . ما اكثر قول السيد ريمي !! ان حبك يبدو لي سريعاً ترى هل تعدل ديمومته سرعته ؟!

دورانت : انهما متعادلان يا آنستي .

مارتون : لقد أسرع ريمي بالخروج إني أسمع وقع خطوات السيدة . أصبحت مصالحك الآن تقريباً مصالحي حسب تدبير السيد ريمي . تكرم بالخروج لحظة الى الشرفة كي أنبئها بمقدمك .

دورانت : بكل امتنان يا آنستي .

مارتون : (تنظر إليه وهو يخرج) ما أحلى هذه العاطفة التي ملأت قلبينا فجأة .

المشهد السادس

ارامنت ـ مارتون

ارامنت : مارتون من هو الشاب الذي حيـاني بكل رقة ثم اتجه الى الشرفة ؟ أهو راغب في لقائك ؟!

مارتون : لا يا سيدتي . بل لقائك أنت .

ارامنت : (بلهجة متحمسة) إذن ليدخل ، لماذا خرج ؟!

مارتون : لأنه أراد أن أحدثك قبل أن تقابليه ، إنه ابن أخ السيد ريمي ، وهو الذي اقترحه مديراً لأعمالك .

ارامنت : آه ، هو إذن . لا شك أنه جمّ الأدب .

مارتون : الجميع يقدرونه على ما علمت .

ارامنت : لا يصعب عليّ تصديق ذلك ، ويبدو أنه يستحق هذا . ألا ترين يا مارتون أنـــه جميل أكثر من اللازم بالنسبة لوظيفته . ألا يسبب ذلك بعض الأقاويل ؟!

مارتون : وماذا سيقولون !! هل نحن مجبرون على أن لا نتعـاقد

مارتون : سنترك له الجناح الصغير الذي يطل على الحديقة ، أليس كذلك ؟

إلا مع من هم قبيحو الصورة .

ارامنت : أنت على حق . اطلبي منه أن يعود . ولم تكن هناك من حاجة لتهيئتي لمقابلته ، وبما أن السيد ريمي قد قدمه لي .. فهذا يكفي لأن أتعاقد معه .

مارتون : (وهي خارجة) لقد أحسنت الاختيار (تقول فجأة) هل فكرت في أجره ؟! لقد كلفني السيد ريمي أن أحدثك بذلك .

ارامنت : لا ضرورة لهذا فلن نختلف حول الموضوع . بما أنه رجل شريف فسيلقى حتما معاملة حسنة . استدعيه .

مارتون : (مترددة) سنترك له الجناح الصغير الذي يطل على الحديقة ، أليس كذلك ؟!

ارامنت : نعم كما يشاء ، ليحضر . (تخرج مارتون)

المشهد السابع

دورانت – ارامنت – مارتون

مارتون : إن السيدة تنتظرك يا سيد دورانت .

ارامنت : أدخل يا سيد ، إني أشكر السيد ريمي على اهتمامه بأعمالي ، إن إرساله ابن أخيه لا شك هدية يقدمها لي ، لقد حدثني

أحد أصدقائي عن سكرتير ماهر وعدني بإرساله اليوم ، أما الآن فسأصر على ابقائك .

دورانت : آمل أن يعوضك حماسي يا سيدتي عن هذا الاختيار الذي يشرفني ، والذي يجعلني أتوسل إليك أن تبقيني لديك . فلا شيء يسؤني الآن قدر ضياع هذه الوظيفة مني .

مارتون : إن كلام السيدة لا رجوع عنه .

ارامنت : لا . لقد انتهت القضية ، يبدو أنك على علم بالمشاكل القضائية ؟ وهل سبق أن مارستها ؟

دورانت : نعم يا سيدتي ، كان والدي محامياً .. ويمكنني أن أكونه أيضاً .

أرامنت : هذا يعني أنك من عائلة ميسورة تفوق في مستواها العمل الذي سميت له .

دورانت : لا أجد في العمل الذي عهد إلي شيئاً يهينني يا سيدتي ، فشرف خدمة سيدة مثلك يفوق في نبله كل شيء . لقد أصبحت لا أحسد أحداً على عمله .

أرامنت : لن يجعلك سلوكي تغير من عواطفك هذه ، فستلقى هنا كل ما تستحقه من العناية لمساعدتك . انني لن أتوانى عن مساعدتك حالما تحين الفرصة .

مارتون : هذه هي السيدة التي أعرفها .

أرامنت : اعترف بأنه يؤلمني أن أرى الكثير من الشرفاء المعسرين ، بينما أجد عدداً لا حصر له من التافهين الذين لا يتمتعون بأية موهبة في يسر عظيم . وكم يزداد ألمي لهؤلاء الذين في سنه . (تحدثه) اعتقد انك لم تبلغ الثلاثين أليس كذلك ؟ ؟ .

دورانت : لم أبلغها بعد يا سيدتي .

أرامنت : أن ما يعزي في حالتك هو أنه لا زال أمامك متسعاً من الوقت لتصبح فيه سعيداً .

دورانت : لقد بدأت سعادتي اليوم يا سيدتي .

أرامنت : سيريك خدمي الجناح الذي خصصته لك ، واذا لم ينل رضاك ، فسأريك سواه ، ويمكنك أن تختار ، وسأهتم بأن يكون لك خادم يسهر على راحتك . من نضع تحت تصرفه يا مارتون ؟ !

مارتون : ليس هناك الا ارليكان يا سيدتي . اني أراه في مدخل الصالة وسأناديه : « أرليكان » تعال حدث السيدة .

المشهد الثامن

أرامنت – دورانت – مارتون – ارليكان

ارليكان : هأنذا ياسيدتي .

أرامنت : انك الآن رهن أوامر السيد يا ارليكان ، ستخدمه ، اني أعطيك له .

ارليكان : ماذا تقولين يا سيدتي ! ! تعطينني له . . ؟ ! اذن لن أكون بعد لنفسي أو لم يعد شخصي ملكا يعود لي ؟ !

مارتون : يا له من ساذج .

ارامنت : اقصد انك عوضاً عن خدمتي ، ستكون في خدمته .

ارليكان : (وكأنه يبكي) لا أدري لماذا تصرفني السيدة من خدمتها . اني لا استحق منها هذه المعاملة . لقد خدمتها دوما كأحسن ما تكون الخدمة .

ارامنت : اني لا اعفيك من خدمتي ، وسأدفع لك كي تكون في خدمة السيد .

ارليكان : أعلن لك ياسيدتي بأن ذلك بعيد عن العدل . فأنا لن أقدم جهدي الى جهة ، بينما يأتيني المال من جهة أخرى . يجب أن أكون في خدمتك أنت لأنك تقدمين لي المال ،

والا اجبرت على التهاون يا سيدتي .

ارامنت : أوشكت أن أيأس من رده الى الصواب .

مارتون : أنت أحمق ! الا تطيعني عندما أرسلك الى مكان ما .. أقول لك : « أفعل كذا أو كذا » .

ارليكان : دائماً .

مارتون : عظيم ، واليوم سيقول لك السيد ذلك وسيحل محل السيدة ، بناء على أوامرها .

ارليكان : لا ! فالقضية مختلفة . أي أن السيدة تأمر السيد بقبول خدماتي التي أقدمها له بناء على توصياتها .

مارتون : لقد فهمت كل شيء .

ارليكان : أرأيت ؟ أن المسألة بحاجة الى شرح .

احدالخدم: سيدتي . ان أحد التجار يرغب في لقائك حاملًا بعض الأقمشة .

ارامنت : سأذهب لرؤيته وسأعود . أريد أن أكلمك بموضوع صغير أيها السيد ، فلا تبتعد .

المشهد التاسع

دورانت ـ مارتون ـ ارليكان

ارليكان : وهكذا يا سيدي ، أصبح كل منا طوع الآخر ، ولكنك تفضل علي فأنا الخادم الذي يخدم وأنت الخادم الذي يخدم بناء على الأوامر .

مارتون : يا لهذا المشعوذ وحذلقاته . إذهب .

ارليكان : لحظة إذا سمحت . أيها السيد ألا تدفع شيئاً مقابل ذلك ؟ ! أم أنهم أمروك أن تخدم مجاناً ؟

(يضحك دورانت)

مارتون : هيا ، دعنا الآن . ان السيدة تدفع لك أجرك ، ألا يكفيك ذلك ؟!

ارليكان : يا للعجب فأنا لا أكلفك شيئاً إذن يا سيدي !! من الصعب أن تحصل على خادم أرخص من ذلك أبداً .

دورانت : ارليكان على حق . خذ ، ها هي ذي منحة لك أقدمها سلفاً .

ارليكان : آه ، هذا هو عمل السادة ولن ترى إلا ما يسرك .

دورانت : إذهب واشرب نخب صحتي .

ارليكان : (ذاهباً) اذا كان حسن صحتك يتعلق بمدى شربي الخمر ، فتأكد ان صحتك ستظل ممتازة طوال حياتي (لوحده) أي زميل مدهش رمت لي الأقدار !

المشهد العاشر

دورانت - مارتون - مدام ارجانت (التي تدخل بعد قليل)

مارتون : يحق لك أن تكون سعيداً بلقاء السيدة ، فهي تبدو وكأنها قد شغلت بك . وهذا خير لنا فلن نخسر شيئاً بذلك . ها هي ذي السيدة ارجانت ، أنبهك أنها أمها وأعتقد أني أدرك سبب مجيئها .

ارجانت : (وهي سيدة عنيفة تافهة) إيه مارتون ! لقد قالت لي ابنتي أنها حصلت على سكرتير جديد أرسله اليها محاميها . إني آسفة لذلك ، فتصرفنا تجاه الكونت أصبح غير لائق بعد أن وعدناه باستخدام تابعه . كان عليها على الأقل أن تنتظر حتى تقارن بين الاثنين . فلماذا فضلت هذا ؟! أي نوع من الرجال هو ؟!

مارتون : انه هذا السيد يا سيدتي .

ارجانت : هذا السيد ، لم يخطر ببالي ذلك ، ولكن تبدو عليه ملامح الشباب .

مارتون : عندما يبلغ الانسان الثلاثين يحق له أن يكون سكرتير دار كبيرة .

ارجانت : هذا شيء نسبي ، أخبرني هل أنت أهل للثقة يا أستاذ ؟ !

دورانت : نعم يا سيدتي .

أرجانت : أين كنت تخدم ؟

دورانت : في بيتي يا سيدتي ، فأنا لم أخدم أحداً بعد .

ارجانت : في بيتك ؟ ! يعني انك ستقوم بالتمرين هنا ؟ !

مارتون أبداً ، فالأستاذ على خبرة بالأعمال القانونية ، فهو ابن لمحام قدير .

ارجانت : (همسا الى مارتون) اني لم أكون فكرة حسنة عن هذا الرجل ، هل هذا وجه سكرتير قانوني . ان ملامحه لا تدل على ذلك .

مارتون : (همسا) ان الملامح لا تدل على شيء (بصوت مرتفع) اني أجيبك عنه . انه الرجل الذي نحتاج اليه .

ارجانت : كل ما نرجوه أن يخدم الأستاذ الأهداف التي نرمي اليها ، عدا ذلك لا يهمني سواء كان هو أم سواه .

دورانت : وهل لي أن أعرف هذه الأهداف ياسيدتي ؟

أرجانت : هل تعرف الكونت دوريمون ياسيد ؟ ! انه شخص يحمل اسماً كبيراً ، وهو على خلاف حالياً مع ابنتي حول

موضوع يتعلق بأرض ذات قيمة ، وقد اشتد الخلاف حتى بتنا لانفكر فيمن يستحق الأرض بل اصبحنا نسعى الى تزويجها حسما للخلاف ، ان ابنتي أرملة رجل كان له كبير الاحترام في كافة الأوساط ، وقد توفي تاركا لها ثروة طائلة ، كما أن الكونتس دوريمون القادمة ستكون لها مكانة اجتماعية سامية ، خليقة بالأشخاص ذوي العراقة والنبل ، مما يجعلني أترقب بفارغ الصبر وقوع هذا الزواج . ولاعترف لك انه ليسرني جداً أن أكون والدة الكونتس دوريمون ، بل ربما أكثر من ذلك لأن الكونت يبدولي شخصاً ذا آمال عظيمة .

دورانت : وهل تم الاتفاق بين الجانبين ؟ !

أرجانت : ليس تماما حتى الآن . ولكن تقريباً . فابنتي لاتنفر من الاقتراح ، ولكنها تود أن تتأكد من وضعها القانوني حول الأرض ، وهل هي أحق منه بها أم لا . بحيث انها اذا وافقت على الزواج به لاتكون مدينة له بالجميل . ولكن أخشى أن يصاب هذا المشروع كله بالفشل فابنتي ليس فيها الا عيب واحد .. هو انها ليست شديدة الشغف بالألقاب . فاسم الكونت دوريمون ومكانته الكبرى لايؤثران في نفسها ، وهي لاتشعر بمدى الضيق الذي

يصيب الانسان اذا بقي بورجوازيا فحسب ، انها راضية بهذا الوضع رغم المال الذي تملكه .

دورانت : (برقة) لعلها لن تصبح أشد سعادة اذا تغير وضعها .

ارجانت : (بحدة) : ان الأمر لا يتعلق بما تظنه أنت ، احتفظ بآرائك السوقية لنفسك واحسن خدمتنا إذا أردت ان تكون ضمن اصدقائنا .

مارتون : ان ما يقوله يا سيدتي هو اتجاه في الاخلاق لا تأثير له على قضيتنا .

ارجانت : اتجاه وضيع لا يروق لي .

دورانت : وماذا تطلبين مني يا سيدتي ؟.

ارجانت : ان تخبر ابنتي بعد أن تفحص اوراقها ان حقها ليس مؤكداً وانها ستخسر القضية اذا عرضتها على المحاكم .

دورانت : اذا كان حقها ضعيفاً فعلاً ، فسأسعى حتما حتى الى تنبيهها يا سيدتي .

ارجانت : (همساً الى مارتون) اي تفكير محدود (الى دورانت) انك لا تفهم ما نقصد اننا نطلب أن تخبرها ذلك سواء كان حقها في الأرض قوياً أم ضعيفاً .

دورانت : ولكن خداعها ليس من الاستقامة في شيء ياسيدتي .

ارجانت : استقامة !!؟ وهل انا بعيدة عن الاستقامة اذن !؟ أي

تفكير . اني أنا أمها التي تأمرك بخداعهـــا لصالحها . أفهمت ؟ ؟ انها أنا .

دورانت : ولكن ذلك سيدل على سوء نيتي على كل حال .

ارجانت : (همساً الى مارتون) انه جاهل وعلينـا ان نطرده ، الوداع ايها المكلف بالأعمال ولا ينفذ عملا لأحد .

المشهد الحادي عشر

دورانت — مارتون

دورانت : هذه الأم لا تشبه ابنتها في شيء .

مارتون : نعم انها تختلفان قليلًا ، واني آسفة لعـدم تنبيهك في الوقت الملائم الى حدة طبعها وكما رأيت فانهـا شديدة العناد فيما يتعلق بهذا الزواج . وبعد ذلك مـاذا يهمك ما ستقوله للابنـة اذا كانت الأم في صفك ، وكما يبدو لي أن ليس في الأمر ما يمكن أن تلوم نفسك عليه فما ستقوله لها لا يعتبر خداعاً .

دورانت : عفواً ، ان ما سأقوله لها سيدفعها الى اتخاذ قرار ربمـا لم تكن ترغب فيه قبل ذلك ، انهم يريدون مني اقناعها.. اخبريني أهي ترفض فكرة الزواج بالكونت .!!

مارتون : انها تتدلل . ألا يعني هذا أنها راغبة عن هذا الأمر ؟

دورانت : أصدقيني القول ، واخبريني بالحقيقة .

مارتون : يجب ان اطلعك على سبب ما يعلل تصرفي في هذه القضية اذ وعدني الكونت بألف قطعة ذهبية يوم توقيع العقد . وهذا المال سيخصك كما يخصني إذا نجحت خطة السيد ريمي كما ترى .

دورانت : انك ألطف الفتيات جميعاً يا آنسة مارتون ، ولكن ضعف تفكيرك هو الذي يغريك بالألف قطعة ذهبية .

مارتون : على العكس ان التفكير السليم هو الذي يجعلني ارغب بالألف قطعة ذهبية ، وكلما ازددت تفكيراً بها ، بدت لي أشد فائدة .

دورانت : ولكنك تجبين سيدتك . واذا لم تسعد مع هذا الرجل ، ألن تندمي على مساهمتك في هذا العمل لقاء هذا المبلغ الحقير ؟ !

مارتون : ان قولك لافائدة منه ، فالكونت رجل مستقيم وأنا لست من النوع الذي يطيل التفكير . هاهي ذي السيدة تعود ، انها تريد التحدث اليك . سأنسحب الآن . فكر بالمبلغ الذي حدثتك عنه فستتذوق طعمه معي . (تخرج) .

دورانت : اني لآسف الى هذا الحد اذا خدعتها .

المشهد الثاني عشر

ارامنت – دورانت

ارامنت : هل قابلت والدتي ؟

دورانت : نعم يا سيدتي ، منذ لحظة .

ارامنت : لقد اخبرتني بذلك ، وهي تتمنى لو استخدم سواك .

دورانت : هذا مابدا لي .

ارامنت : نعم ، ولكن لاتقلق ، فأنت تصلح لي .

دورانت : هذا مطمحي الوحيد .

ارامنت : لأحدثك عما أريد استشارتك فيه . وليبق ذلك سراً بيننا أرجوك .

دورانت : أخون نفسي ولا أخونك .

ارامنت : وأنا لا أتردد أبداً في منحك ثقتي . المسألة هي : انهم يرغبون في تزويجي من الكونت دوريمون تجنبا لمتاعب قضية كبيرة ستنشب بيننا حول أرض أملكها .

دورانت : اني على علم بذلك يا سيدتي ، ولسوء الحظ لم تعجب السيدة ارجانت بآرائي .

ارامنت : ما سبب ذلك ؟؟

دورانت : لايريدون مني أن أقول لك اذا كان الحق في جانبك عكس ذلك كي اقنعك بالاسراع في هذا الزواج ، ولكني رجوتهم اعفائي من هذه المهمة .

ارامنت : ان والدتي غير متزنة ! وولاؤك لي لايدهشني فأنا انتظره منك . ليكن تصرفك هكذا دوماً ولا يزعجك ماقالته والدتي لك فأنا لاأقرها ؟ ! هل أساءت لك القول !

دورانت : لايهم ياسيدتي فذلك يزيد من حماسي وتعلقي بك .

ارامنت : ولهذا السبب لا أرغب في أن يغضبك أحد وسأسهر على ذلك . ما هذا الأمر ؟؟ اني سأغضب اذا استمرت الأمور بهذا الشكل . ما هذه الحال ؟؟ الن يريحوك لحظة ؟ ! أو يسيئون معاملتك لأنك تحسن معاملتي ؟ ! ان هذا لمضحك حقاً .

دورانت : سيدتي مع اعترافي بجميلك أرجو الا تهتمي بكل ماحدث، فأنا خجل من احسانك ، وسعيد لأنهم شاجروني بسببك .

أرامنت : اني احمد عواطفك ، والآن لنعد الى قضيتنا . تقول انني اذا لم اتزوج الكونت ...

المشهد الثالث عشر

دورانت ، أرامنت ، ديبوا

ديبوا : ان صحة سيدتي المركيزة قد تحسنت يا سيدتي (يتظاهر بالدهشة لرؤية دورانت) وهي تشكرك عميق الشكر ، تشكر عنايتك واهتمامك (يحاول دورانت أن يخفي نفسه عن ديبوا)

ارامنت : اني سعيدة بذلك .

ديبوا : (ينظر باستمرار الى دورانت) كما انهم كلفوني يا سيدتي باخبارك بأمر هام .

ارامنت : وما هو هذا الأمر ؟!

ديبوا : لقد طلب مني أن احدثك على انفراد .

ارامنت : (الى دورانت) لم انته من اخبارك بما أريده منك . دعنا الآن لحظة من فضلك ثم عد الينا .

المشهد الرابع عشر

ارامنت – ديبوا

ارامنت : ما سبب هذه الدهشة التي بدت على وجهك ، كما يخيل

لي عند رؤيتك دورانت ؟! من أين جاءك هذا الاهتمام بالنظر اليه ؟

ديبوا : لا لشيء الا شعوري باني أصبحت عـــاجزاً عن شرف خدمة سيدتي ، اني اطلب منها اعفائي من خدمتها ؟!

ارامنت : (مندهشة) : أكل ذلك يعود الى رؤيتك دورانت هنا ؟

ديبوا : أتعلمين من هو ؟!

ارامنت : انه ابن أخ السيد ريمي ملحقي القضائي .

ديبوا : وباية مهارة استطاع ان يتقدم اليك ؟! وما هي الطريقة التي اتبعها للوصول الى هنا ؟؟

ارامنت : لقد أرسله السيد ريمي لأوظفه كمستشار حقوقي .

ديبوا : هو ! مستشارك الحقوقي ! ارسله السيد ريمي اليك !! يا للأسف ، ان هذا المسكين لا يعرف بين يـدي من يضعك ! ان هذا الرجل شيطان رجيم .

ارامنت : ماذا تعني بهذه الكلمات : اخبرني هل تعرفه ؟؟

ديبوا : نعم اني اعرفه ولا اعرف سواه يا سيدتي . وهو كذلك يعرفني جيداً . ألم تلاحظي كيف كان يتهرب مني خشية ان أراه .

ارامنت : هذا صحيح . وانت تدهشني بدورك ، هل قام بعمل سيء عرفته عنه !! أهو رجل بعيد عن الاستقامة ؟!

ديبوا : هو !! انه أكثر الناس طيباً في العالم كله ، وهو اشرف من خمسين شريفاً مجتمعين ، انه الاستقامة بعينها .. ولا مثيل له على الأرض .

ارامنت : إذن ما الأمر ؟ ! ما سبب تحذيرك لي ؟ ! اعترف بأنك حيرتني .

ديبوا : ان نقصه هنا (يشير إلى رأسه) ان المرض في رأسه .

ارامنت : في رأسه ؟!

ديبوا : نعم ، انه ملتاث العقل ، ملتاث العقل تماماً .

ارامنت : دورانت ، ولكنه بدا لي شديد التعقل ، ما برهانك على جنونه ؟!

ديبوا : برهاني ؟! لقد أصابه الجنون منذ ستة أشهر ، منذ ستة أشهر وهو يهرف عن الحب الذي أحرق رأسه وأصبح كالتائه ، وأنا على علم بذلك ، لأني كنت تابعـــاً له أخدمه ، وجنونه هو الذي جعلني أترك خدمته ، وهو ما يجبرني على ترك خدمتك الآن . وإذا أهملنا ذلك ، وجدناه رجلًا ممتازاً .

ارامنت : (مازحة) ، حسناً ، هو حر فيما يفعل ، ولكني لن أحتفظ به ، فماذا يفيدني تفكير المقلوب ؟! كما أنني أراهن من جهة أخرى ، أن سبب جنونه لا يستحق الاهتمام فالرجال

عموماً أصحاب نزوات .

ديبوا : اعذريني ، فيما يتعلق بسبب الجنون ليس هناك ما يقال ، فجنونه يدل على سلامة الذوق .

ارامنت : وما أهمية ذلك !! سأطرده ، هل تعرف هذه المرأة التي سببت جنونه ؟ !

ديبوا : إني أتشرف برؤيتها كل يوم ، انها أنت يا سيدتي .

ارامنت : ماذا تقول ؟؟ أنا !!

ديبوا : انه يعبدك ، ومنذ ستة شهور لا يحيا إلا بك ، انه يهب حياته كي ينعم في تأملك لحظة واحدة ، ألم تلاحظي أن السعادة تشع منه حينما يحدثك ؟؟

ارامنت : في الحقيقة أن هناك أشياء صغيرة بدت لي غريبة منه . يا للسماء ، إلام يرمي هذا الشاب المسكين ؟؟

ديبوا : انك لا تتصورين إلى أي مدى يقوده جنونه ، انه يحطمه ويقضي عليه ، فهو رجل وسيم الطلعة صحيح البدن ، حسن التربية ومن عائلة طيبة ، ولكنه ليس واسع الثراء ، وستعلمين يوماً أنه كان باستطاعته الزواج من فتيات حسناوات وثريات كن على أتم استعداد لأن يهبنه الثروة التي تنقصه ، على أن يهبن السعادة التي تنقصهن ، وهناك واحدة منهن

لا زالت دائبة التعلق به ، تلاحقه كل يوم . أعرف ذلك لأني قابلتها قبل قليل .

ارامنت : (باهمال) ... الآن ؟!

ديبوا : نعم يا سيدتي الآن ، فتاة سمراء طويلة جذابة يتهرب منها ، لا جدوى من الأمر . فالاستاذ يرفض كل شيء ، انه يقول لي لا أريد أن أخدعهن ، فأنا عاجز عن محبتهن ، لأنني وهبت قلبي ، هذا ما يقوله والدمعة في عينيه لأنه مدرك خطأه ؟

ارامنت : هذا مؤسف حقاً ولكن أين قابلني قبل أن يأتي الى هنا يا ديبوا ؟

ديبوا : لقد فقد صوابه ، حينما رآك تخرجين يوما من الأوبرا ، كان ذلك يوم جمعة على ما أذكر . نعم أحد أيام الجمعة وكنت تهبطين الأدراج حسب ما حدثني فتبعك حتى عربتك وسأل عن أسمك ، لقد بدا يومئذ وكأنه ضحية نشوة ، لم يفق منها بعد ذلك .

أرامنت : أي مغامرة هذه ؟

ديبوا : وعبثاً صرخت في وجهه : سيدي ليس هناك من أخبار عنها . لا أحد في قصرها ، ورغم ذلك فقد كان يعود الى نفسه وعلى وجهه علائم الذهول ، وكنت القي به

في عربة وأعيده الى داره ، وكنت آمل أن تزول هذه الغمة لأني كنت أحبه فهو خير سيد عرفته ، ولكن مع الأسف لم تعد هناك حيلة ، ذلك التفكير السليم ، تلك الروح المرحة ، والمزاج الحلو ، لقد أقفر فيه كل ذلك ، ومنذ ذلك اليوم أصبحنا اثنين ، واحد لا ينفك عن الحلم فيك وعن محبتك ، وآخر يترصد لك من الصباح الى المساء كي يعرف أين تذهبين .

أرامنت : انك تثير في نفسي دهشة لا حد لها .

ديبوا : لقد بلغ بي الأمر حد مصادقة أحد خدمك السابقين : صبي ماهر كان يعلمني بتحركاتك وكنت أجزل له العطاء . فاذا قال لي اننا سنذهب الى المسرح اسرعت الى سيدي وقدمت له تقريري فلا أجده بعد ذلك الا متأهباً امام بابك منذ الرابعة بعد الظهر ، واذا قال لي انها ستزور صديقتها فلانة أو فلانة وجدت سيدي يقضي سهرته كلها في الطريق كي يشاهدك تدخلين ثم تخرجين ، وهو مختف في عربة وأنا خلفه ، وقد تجمد كلانا من البرد ، فقد كان ذلك في الشتاء . أما هو فلم يكن يهتم بذلك ؟ بينما كنت أنا القي السباب والشتائم تهدئة لغضبي .

ارامنت : هل هذا ممكن ؟ ؟

ديبوا : نعم يا سيدتي . وفي أخر الأمر بلغ ضيقي من طريقة الحياة هذه حـــداً لايطاق وساءت صحتي ، كما ساءت صحته ، فأخبرته كذبا انك ذهبت الى الريف وصدقني فنعمت بشيء من الراحة ، ولكنه ما لبث أن رآك بعد أيام في التويلري حيث ذهب للترويح عن حزنه من غيابك ، فعاد الى المنزل غاضبـاً يريد ضربي رغم طيبته المعروفة عنه ، ورغم ذلك لم أحقد عليـه ، بل تركت خدمته . وشاء حسن حظي بعـــد ذلك أن أكون في خدمتك حيث صادفته من جديد . لاشك في أن كثرة محاولاته هي التي أوصلته الى هذا المركز الذي لن يتخلى عنه ولو عرض عليه منصب الامبراطور .

ارامنت : أهناك أمر شاذ في الموضوع ، لقـد سئمت من رؤية أشخاص يخدعونني وأنا الآن سعيدة لحصولي على مثل هذا الرجل المستقيم . وأنا لست آسفة بل أضع نفسي فوق هذه السفاسف .

ديبوا : ان في صرفه طيبة ، منتهى الطيبة ، لأنه كلما رآك أكثر ازدادت علته .

ارامنت : أحق ما تقول ؟! سأصرفه اذن ولكن ذلك لن يشفيه ، ولا أدري ماذا سأقول للسيد ريمي الذي أوصى به ، أن

ذلك يحيرني ، ولا أعلم كيف أتخلص منه بصورة لبقة .

ديبوا : نعم ، ولكنك ستجعلين منه مريضاً لا يرجى شفاؤه .

ارامنت : (بحماسة) ليحل بـه ما يحل فأنا في حالة لا يمكنني فيها الاستغناء عن مستشار حقوقي ، كما أن خطر بقائه ليس بالدرجة التي تتصورها . على العكس ، فلا شيء يعيـد الصواب الى هذا الرجل قدر اعتيـاده على رؤيتي أكثر من قبل . انها خدمة أقدمها له .

ديبوا : يا له من دواء بريء فهو لن ينبس بحرف ، ولن تسمعيه يتحدث عن حبه أبداً .

ارامنت : أأنت متأكد من ذلك ؟؟

ديبوا : لا تخافي انـه يفضل الموت على الاعتراف . فهو يجلّك بل يعبدك ويشعر بذل تجاهك يفوق حد التصور . هل تظنين أنه يأمل بأن تبادليه الحب ؟! اطلاقاً : فهو يقول إن العالم كله ليس فيه من يستحق هذا الشرف . إنه لا يرغب إلا في رؤيتك وتأمل عينيك وحركاتك ، وجمال قوامك ـ هذا كل ما يطمح اليه .. لقد أخبرني بذلك آلاف المرات .

ارامنت : (تهز كتفيها) : إن هذا جدير بالعطف . هيا ، سأصبر عدة أيام ريثما أجد موظفاً آخر ، وبعد ذلك فلا تخشى

شيئاً فانني راضية عنك . وسأكافئك على نشاطك ولا أرغب في ان تترك خدمتي أبداً .. هل فهمت يا ديبوا ؟!

ديبوا : اني شاكر لك جميلك مدى الحياة يا سيدتي .

ارامنت : سأهتم بك ، ولكن حاذر ان يعلم انني أعرف سره ، حافظ على السر ، ولا تدع أحداً يعلم بما أخبرتني به . حتى مارتون ، لأن مثل هذه الأشياء يجب أن تظل مكتومة .

ديبوا : اني لم أخبر أحداً بها إلا سيدتي .

ارامنت : ها هو ذا يعود ، اذهب .

المشهد الخامس عشر

دورانت – ارامنت

ارامنت : (لوحدها) الحقيقة ان هذا الاعتراف كان يمكن أن يكون اعترافي .

دورانت : سيدتي ، إني رهن أوامرك .

ارامنت : نعم ... عم كنت أحدثك ؟ لقد نسيت .

دورانت : عن قضيتك مع الكونت دوريمون .

ارامنت : آه ... إني أذكر ، كنت أحدثك انهم يسعون في عقد زواجنا .

دورانت : نعم وأوشكت أن تضيفي كما يبدو لي ، أنك لست شديدة الحماس لهذا الزواج .

ارامنت : هذا صحيح ، كنت أريد تكليفك بدراسة القضية كي أعرف مدى نصيبي من نجاحها ولكني الآن سأعفيك من هذه المهمة ، لست واثقة من أني سأحتفظ بك .

دورانت : ولكنك يا سيدتي ، قد تعطفت وطمأنتني حول هذا الموضوع .

ارامنت : نعم ، ولكن غاب عن ذهني أني وعدت الكونت باستخدام أحد من عنده وأنت توافقني على أنه ليس من اللياقة أن أخلف وعدي ، على الأقل علي أن أقابل الموظف الذي سيرسله .

دورانت : ان السعادة تهرب مني .. أنا لا أنجح بشيء ، سيؤلمني أن أطرد من عملي .

ارامنت : (بشيء من الضعف) أنا لا أقول ذلك ، فلم أقرر شيئاً بعد .

دورانت : إذن أرجوك أن لا تدعيني في مثل هذا الشك يا سيدتي .

أرامنت : سأعمل جاهدة على ابقائك . نعم ، سأعمل جاهدة .

دورانت : هل ترغبين اذن بان أقدم لك دراستي حول قضيتك ؟ !

أرامنت : انتظر قراري ، فاذا تزوجت الكونت ، ذهب تعبك سدى .

دورانت : أظن اني سمعتك تقولين انك لا تشعرين بأي ميل نحوه .

أرامنت : حتى الآن ..

دورانت : كما أن وضعك في هذه القضية يبعث على الأمل .

ارامنت : (لنفسها) لا أجد في نفسي الشجاعة على ايلامك . (بصوت مرتفع) نعم . ادرس القضية ، ادرسها على كل حال . هناك أوراق عديدة في غرفة مكتبي سأهيئها لك ، ستأتي لاخذها ، وسأعطيك أياها (وهي خارجة) اني أكاد لا أجرؤ على النظر اليه .

المشهد السادس عشر

دورانت – ديبوا (يدخل وعلى وجهه علائم الغموض ، محاولا أن يوهم بأنه يجتاز الغرفة)

ديبوا : ان مارتون تبحث عنك لتطلعك على الجناح الذي خصص لك ، أما أرليكان فقد ذهب ليشرب الخمر وأدعيت أني أتيت لأنبهك ، كيف يعاملونك ؟ !

دورانت : انها مدهشة وأنا في غاية السعادة كيف تلقت ما حدثتها به ؟

ديبوا : (متظاهراً بالتهرب) انها تصر على انها ستبقيك رأفة بك وانها ستشفيك من حبها باعتيادك على رؤيتها .

دورانت : (مسحوراً) وهل هي جادة فيما تقول ؟ ؟

ديبوا : لن تفلت أبداً ، لقد وصلت الى مأربك . والآن سأعود .

دورانت : على العكس ، ابق . ها هي ذي مارتون ، اخبرها ان السيدة تنتظرني لاعطائي بعض الأوراق واني سأعود الى رؤيتها حال انتهائي من مقابلة السيدة .

ديبوا : أذهب ، فهناك نصيحة أود أن أسديها الى مارتون ، فمن المستحسن دوما أن نثير في روع الأخرين الشكوك التي نحتاج اليها .

المشهد السابع عشر

مارتون – ديبوا

مارتون : اين دورانت ، خيل لي انه كان معك .

ديبوا : (فجأة) انه يدعي ان السيدة تنتظره لاعطائه بعض الأوراق ، وانه سيعود بعد ذلك ، على كل حال ، هل من الضروري ان يرى الجناح ، سيعجبه .. وإلا كان كثير الدلال ، اني أنصحه ..

مارتون : ليس هذا من شأنك ، اني أنفذ أوامر السيدة .

ديبوا : ان السيدة عاقلة وطيبة ، ولكن انتبهي ، ألا تلاحظين ، أن هذا الشاب الماهر بدأ يستخدم سحر عينيه ؟؟

مارتون : انه يستخدمه بصورة طبيعية .

ديبوا : لو لم ار هذا المدعي يرمق سيدتنا الكريمة في مكان ما .. لكنت على ضلال .

مارتون : ولماذا تغضب ؟؟ أيزعجك ان يلاحظ الناس جمال السيدة؟؟

ديبوا : لا ، ولكن يخيل لي أن سبب مجيئه الى هنا ليس الا حجة ليراها عن كثب .

مارتون : (ضاحكة) أي تفكير أحمق . اذهب ، انك لاتفقه شيئا ، ولا تفهم كيف تجري الأمور .

ديبوا : (ضاحكا) اذن فأنا أحمق كبير .

مارتون : (تضحك منصرفة) ما أطرف هذا الرجل في ملاحظاته الغريبة.

ديبوا : (لوحده) : هيا اذهبي ، التقطي ملاحظاتي ، وسأسعى كي أجعلها أشد كمالا ، هيا نذهب ، ولنحشد قوانا جميعاً .

ستار

الفصل الثاني

المشهد الاول

ارامنت – دورانت

دورانت : لا يا سيدتي ، انك لا تغامرين قط ، يمكنك أن تربحي الدعوى بكل سهولة ، لقد استشرت كثيراً من المحامين وتأكدت من نجاحها ، واذا كانت هذه القضية هي الدافع الوحيد لزواجك من الكونت ، فلا شيء يجبرك الآن على هذا الزواج .

أرامنت : سأحزنه كثيراً برفضي . ويشق علي العزم على ذلك .

دورانت : ليس من العدل أن تضحي بسعادتك خوفاً عليه من التعاسة .

أرامنت : هل درست القضية تماماً ؟ ! لقد كنت تقول لي قبل قليل أن وضعي حسن وباعث على الأمل ألا تفضل أن أبقى عليه ؟! أولا تتحامل قليلا على فكرة الزواج ؟ وبالتالي على الكونت نفسه ؟

دورانت : سيدتي ، اني أفضل مصلحتك على مصلحته وعلى أية مصلحة في العالم .

أرامنت : لا أجد ما أجيبك عليه ، على كل حال اذا تزوجته ورغب أن أغيرك بموظف آخر فلن تخسر شيئاً ، لأني أعدك بان أجد لك مكانا خيراً من هذا .

دورانت : (بأسى) لا يا سيدتي ، ان شاء سوء طالعي أن أخسر عملي هنا ، فلن أعمل في أي مكان آخر . ويبدو من الظواهر اني سأخسر هذا العمل ، اني أتوقّع ذلك .

ارامنت : رغم ذلك أظن اني سأرفع الدعوى ، سنبحث الأمر .

دورانت : هناك شيء آخر أود أن أحدثك عنه يا سيدتي ، لقد علمت أن حارس احدى مزارعك قد توفي ، فيمكنك أن تستبدليه باحد رجالك ، ان ديبوا خير من يصلح لهذا العمل وسأستبدله بخادم آخر في هذا القصر .

أرامنت : أرسل الخادم الذي تقول عنه الى المزرعة ودع ديبوا هنا ، فهو أهل للثقة . انه يحسن خدمتي وأود الاحتفاظ به . بالمناسبة ، لقد أخبرني أنه خدم عندك فترة من الزمن .

دورانت : (متظاهراً بشيء من الحرج) هذا صحيح يا سيدتي ، انه وفي ولكنه قليل الصدق ، ومن النادر أن نصادف واحداً من هؤلاء الخدم يمدح من سبق أن استخدموه . الا يعكر رأيك عني ؟؟

أرامنت : (باهمال) ان هذا الخادم يقول أشياء كثيرة في صالحك ، هذا كل شيء . ماذا يريد السيد ريمي ؟

المشهد الثاني

ارامنت – دورانت – السيد ريمي

ريمي : انني خادمك المطيع ياسيدتي ، أتيت اشكرك على طيبتك التي دفعتك الى استخدام ابن اخي بناء على توصيتي .

ارامنت : انني لم اتردد في ذلك كما ترى .

ريمي : ان لك علي الف معروف ، ألم تخبريني انهم سيعرضون عليك مستشاراً آخر ؟!

ارامنت : نعم ياسيدي .

ريمي : هذا حسن ، لأني اتيت استرجع منك هذا لقضية هامة .

دورانت : (وعلى وجهه علائم الرفض) وما هي هذه القضية ياسيدي ؟ صبراً .

ارامنت : ولكنك تسرع في انهاء الأمور ياسيد ريمي ، وتسيء اختيار الأوقات، فلقد رفضت المستشار الثاني الذي أرسلوه لي .

دورانت : اما أنا فلن اخرج من دار السيدة الا إذا طردتني .

ريمي : (بحدة) انك لا تفقه ما تقول ، يجب عليك ان تخرج

ريمي : انها سيدة في الخامسة والثلاثين ، يقال انها جميلة ، محترمة ، وذات أصل لا بأس به .

وسنرى ذلك ، أحكمي بنفسك يا سيدتي على هذه القضية : انها سيدة في الخامسة والثلاثين يقال انها جميلة ، محترمة وذات أصل لا بأس به ، رفضت أن تبوح باسمها ولكنها تدعي اني كنت محاميها ، وهي ذات ايراد يبلغ خمسة عشر الفاً على الأقل ، على ذمتها . وانها رأت السيد عندي ، وكلمته وعلمت أنه لا يملك شروى نقير ، ولكنها رغم ذلك تعرض عليه الزواج في الحال ، والرسول الذي ارسلته لي سيعود بعد قليل ليعرف الجواب ويأخذه في الحال اليها . أهذا واضح ؟ أهناك حاجة للتفكير ؟ خلال ساعتين عليك أن تكون في دارها ، هل أنا مخطيء يا سيدتي ؟!

ارامنت : (ببرود) عليه أن يجيبك بنفسه .

ريمي : إذن !! بماذا تفكر ؟! ألا تأتي معي ؟!

دورانت : لا يا سيدي ، اني أرغب في البقاء .

ريمي : ماذا تقول ؟! هل سمعت ما قلته ، انها تملك ايراداً يفوق الخمسة عشر الفاً . هل سمعت ؟؟.

دورانت : نعم يا سيدي ، ولو كانت تملك عشرة أضعاف هذا لما تزوجتها ، فلن يبلغ كلانا السعادة لأن قلبي مشغول ، اني أحب امرأة أخرى .

ريمي : (مازحاً .. مؤكداً على مخارج كلماته) قلبي مشغول ، يا للأسف !! آه .. ما أعجب القلب ، اني لن اكتشف ابداً مزايا أوهام هذا القلب ، الذي يرغب في البقاء في ادارة منازل الآخرين بينما يمكنه ان يدير منزله الخاص . أهذه هي كلمتك الأخيرة أيها الراعي الأمين ؟.

دورانت : ما أعتدت تغيير عواطفي يا سيدي .

ريمي : آه . القلب الأحمق . يا ابن أخي انك معتوه ، لاتدرك ، وأنا أعتبر هذه التي تحبها قردة اذا لم يكن لها رأيي . أليس كذلك يا سيدتي ؟ ! ألا ترين تصرفه بعيداً عن المنطق ؟ !

ارامنت : (برقة) لا تؤنبه . . أوافقك . . يبدو أنه على خطأ .

ريمي : (بحدة) ماذا تقولين يا سيدتي .. يبدو .. !!

ارامنت : اني أعذره على طريقة تفكيره ، انظر جيداً يا دورانت ، حاول ان تقهر عاطفتك اذا استطعت ، وأنا اعلم ان ذلك صعب عليك .

دورانت : لافائدة يا سيدتي ، فحبي أغلى من حياتي .

ريمي : (مندهشاً) انك تعجب الذين يقدرون العواطف الرقيقة ، فهذا اغرب موقف يمكنهم ان يشاهدوه . اترين ذلك منطقياً يا سيدتي ؟ .

ارامنت : سأتركك ، حدثه بنفسك (الى نفسها) انه يؤثر علي بصورة غريبة ، الأفضل لي أن أغادر المكان . (تخرج).

دورانت : (لوحده) لقد خدمني بصورة لم تخطر له على بال .

المشهد الثالث

دورانت – ريمي – مارتون

ريمي : (ينظر الى ابن اخيه) دورانت ، هل تعلم انك اشد جنونا ممن حجز عليهم في مستشفى المجانين . (تدخل مارتون) ادخلي يا آنسة مارتون .

مارتون : اخبروني الآن انك هنا .

ريمي : حدثينا عن رأيك ماذا تظنين بانسان معدم يرفض الزواج من امرأة جميلة وشريفة تملك ايراداً لا يقل عن خمسة عشر ألفاً . ؟

مارتون : من السهل الاجابة على سؤالك ، ان هذا الانسان يحلم .

ريمي : (يشير الى دورانت) هوذا الحالم . وعذره في الرفض قلبه الذي وهبك اياه ، ولكن بما أن الظواهر تدل على انه لم يفز بقلبك بعد ، وبما أنني اعتقد انك في الرقت الحاضر لازلت في كامل القدرة على التفكير الصحيح

وذلك لقصر المدة التي عرفته بها ، ارجو منك مساعدتي على اعادته الى صوابه .. لاشك انك بارعة الجمال ، ولكنك لن تحرميه من مشروع ناجح كهذا . لا أعتقد ان امرأة مهما بلغت من الجمال تستحق مثل هذه التضحية .

مارتون : ماذا تقول يا سيد ريمي ؟؟ أتتحدث عن دورانت ؟ وهل رفض الثروة كي يبقى لي ؟ !

ريمي : هذا ماحدث ، ولكن كرمك يأبى عليك ذلك .

مارتون : (تبدو عليها الحنان) أخطأت ياسيدي ، فأنا أحبه حباً يمنعني عن اقناعه بالتحول عن رأيه . على العكس فأنا سعيدة بذلك ، آه يا دورانت كم أقدرك . لم يكن يخطر ببالي انك تحبني الى هذه الدرجة .

ريمي : يا للشجاعة ، لم أكد أظهره لك ، حتى تعلقت به ، يا للعجب ما أغرب قلب المرأة .. ما أسرع ما تزكو به النار .

مارتون : (آسفة) آه ياسيدي ، وهل تتوقف سعادة المرء على مثل هذا المال . ان سيدتي – وهي الطيبة ستعوض من كرمها عن تضحيته ، آه يا دورانت كم أنا مدينة لك !

دورانت : أوه أبداً يا آنستي ، انك لست مدينة لي بشيء ! وكان

عليك أن تظلي جاهلة ما أعمل ، لقد أسلست القياد لعواطفي ، وهذا أمر يتعلق بي وحدي ، انك لست مدينة لي بشيء وأنا لا أفكر بعرفانك للجميل .

مارتون : انك تسحرني ، يا للتهذيب ، هذه الكلمات التي تقولها لي الآن أرق ما سمعت .

ريمي : أقسم أن الأمور بدأت تختلط علي ، اني لا أجد لها معنى (الى مارتون) وداعاً أيتها المخلوقة الجميلة ، اعترف اني لم أقدر لك الثمن الذي اشتروك به . أيها التابع الأحمق ، احتفظ بعواطفك وسأحتفظ أنا بالارث (يخرج) .

مارتون : انه غاضب ، ولكننا سنخفف من حدة غضبه .

دورانت : هذا ما أرجوه ، أرى أحداً قادماً .

مارتون : انه الكونت الذي حدثتك عنه ، والذي ينوي الزواج بالسيدة .

دورانت : سأتركك معه ، لانه يمكن أن يحدثني عن قضيته وأنت تعرفين رأيي حول هذا الموضوع فليس من الضروري اذن أن القاه . (يخرج)

المشهد الرابع

الكونت ـ مارتون

الكونت : صباح الخير يا مارتون .

مارتون : أراك رجعت ياسيدي ؟

الكونت : قيل لي أن أرامنت تتنزه في الحديقة ، كما أن والدتها أخبرتني قبل قليل بما أزعجني فلقد وقعت لها على مستشار ، كان عليه أن يبدأ العمل عندها اليوم ، وهأنذا أجدها قد تعاقدت مع انسان آخر لا يروق للسيدة والدتهـــا ويبدو أنه لا يفيد قضيتنا بشيء .

مارتون : لا تخش منه بأساً يا سيدي ، هيا ، لا تقلق ، فالمستشار الجديد ، رجل لبق ، أما إذا لم تسر الأم منـه فهي الملومة لقد بدأت معه بتعنيفه بصورة محنقة ، وعاملتـه معاملة سيئة فلا عجب اذا لم تربحـه الى صفها ، تصور انها انبته لأنه جميل الطلعة .

الكونت : أليس هو هذا الرجل الذي خرج عند ما دخلت ؟

مارتون : أنه هو .

الكونت : انه جميل الطلعة حقاً ، لاينم مظهره عن أخلاقه .

مارتون : عفوا يا سيدي ، انه لرجل شريف .

الكونت : ألا توجد طريقة لاصلاح ذلك ! ! فارامنت لاتكرهني كما أظن ، ولكنها تبطيء في اتخاذ قرارها وكي يمكننا اقناعها ، يكفي أن يخبرها انها في وضع ميؤس منه فهي لن تحتمل متاعب قضية فاشلة ، دعيني أحادث هذا المستشار ، واذا كان المال يغير من آرائه فسأرضيه تماماً .

مارتون : لا ياسيدي ، انه ليس من هذا النوع ، انه أكثر رجال فرنسا رغبة عن المال .

الكونت : ياللأسف فهذا النوع من الناس لا يصلح لشيء .

مارتون : دعني أعمل على طريقتي .

المشهد الخامس

الكونت – أرليكان – مارتون

ارليكان : آنستي اليك واحدا يطلب آخر ، هل تعرفين من هو ؟

مارتون : (فجأة) من هو الآخر ؟ ؟ وأي رجل يرغب في رؤيته ؟

ارليكان : أقسم اني لا أدري ، لذلك أسألك .

مارتون : أدخله .

ارليكان : (مناديا) أدخل أيها الصغير ، وأخبر الآنسة بما تريد . (يخرج) .

المشهد السادس

الكونت ـ مارتون ـ الصبي

مارتون : عمن تبحث ؟ !

الصبي : آنستي ، اني أبحث عن رجل أريد أن أسلمه علبة صغيرة كلفنا بصنعها تحتوي على صورة ولقد طلب منا الا نسلمها لسواه ، وقال أنه سيأتي لأخذها ، الا أن والدي اضطر الى السفر في رحلة صغيرة نهار غد لذلك أرسلني لتسلمها له وقد أخبروني في بيته اني سأعثر عليه هنا ، اني أعرف وجهه دون أن أعرف اسمه .

مارتون : أليس ذا أنت يا سيدي الكونت ؟

الكونت : لا أبداً .

الصبي : أن الشخص الذي أرغب بلقائه ليس هذا السيد يا آنسة .

مارتون : وعند من قالوا لك انك ستجده ؟

الصبي : لدى ملحق قضائي يدعى السيد ريمي .

الكونت : أليس هو ملحق السيدة القضائي ؟ ؟ . اطلعنا على العلبة .

الصبي : لايمكنني ذلك يا سيدي . ان الأوامر تجبرني على أن أسلمها لصاحبها يداً بيد .. لأن صورة السيدة في داخلها .

الكونت : صورة السيدة . !! ماذا يعني ذلك ؟ ! هل تكون صورة ارامنت ، سأذهب في الحال للتحري عن الموضوع (يخرج) .

المشهد السابع

مارتون – الصبي

مارتون : لقد أخطأت بحديثك عن الصورة أمامه ، اني أعرف عمن تبحث ، عن ابن أخ السيد ريمي الذي أتيت الآن من بيته .

الصبي : أعتقد ذلك يا آنسة .

مارتون : رجل طويل يدعى السيد دورانت .

الصبي : أظن أن هذا اسمه .

مارتون : لقد أنبأني عن ذلك ، فأنا موضع ثقته ، هل رأيت الصورة ؟

الصبي : لا . اني لم أتأملها .

مارتون : حسناً ، انها صورتي . ان السيد دورانت ليس هنا ، ولن يأتي قريباً ، فما عليك إلا أن تعهد بالعلبة لي ، يمكنك أن تفعل ذلك وأنت مطمئن ، فأنا كما ترى عالمة بالأمر . وسيزيد هذا من سعادته .

الصبي : هذا ما يبدو لي ، هاك العلبة يا سيدتي ، فأرجو أن تتكرمي بإعطائها له عند حضوره .

مارتون : هذا ما سأفعله دون شك .

الصبي : هناك أيضاً مبلغ زهيد عليه أن يدفعه ، ولكني سأحاول أن أعود ، فاذا لم يكن هنا فأرجوك التكرم بدفع باقي المبلغ لي .

مارتون : دون أية صعوبة والآن اذهب (لوحدها) ها هو دورانت (للصبي) انسحب بسرعة .

المشهد الثامن

مارتون ـ دورانت

مارتون : (لوحدها وعلى محياها تبدو السعادة) لا يمكن أن تكون إلا صورتي ، انه رجل مدهش ، لقد كان السيد ريمي على حق حين قال انه يعرفني منذ زمن .

دورانت : ألم تري يا آنسة مارتون شخصاً أتى إلى هنا قبل قليل ؟ ان ارليكان يظن انه يسأل عني .

مارتون : (تنظر إليه بحنان) ما ألطفك يا دورانت ، اني أكون ظالمة إذا لم أحبك ، هيا كن مرتاحاً ، لقد أتى الأجير

وحدثته بنفسي ، والعلبة معي ، وأنا أحملها .

دورانت : إني أجهل ...

مارتون : ليس هناك من سر . إني أحملها كما أقول لك وأنا لست آسفة ، سأردها لك حال رؤيتي لها ، اذهب الآن فاني أرى السيدة مع والدتها والكونت ، أظن أنهم يتحادثون عن ذلك . دعني أهدئهم ولا تنتظرهم .

دورانت : (يذهب ضاحكا) كل شيء يسير بنجاح ، ما أسهل ما وقعت في الفخ .

المشهد التاسع

ارامنت – الكونت – ارجانت – مارتون

أرامنت : مارتون ، ما قصة هذه الصورة التي يحدثني عنها الكونت ، التي جيء بها إلى هنا لتسليمها لشخص لا يعرفون اسمه والتي يشكون أنها صورتي ؟! أخبريني ما هذه القصة ؟!

مارتون : (حالمة) : لا شيء يا سيدتي ، وسأخبرك بجلي الأمر ، فاني اكتشفته بعد ذهاب السيد الكونت فوجدت أنه مخطيء في شكوكه ، والمسألة ليس فيها ما يثير اهتمامك .

الكونت : كيف عرفت ذلك يا آنسة ، فانك لم ترى الصورة .

مارتون : هذا لا أهمية له ، كأنني رأيتها . وأنا أعرف صورة من هي ، فلا تقلق .

الكونت : انها صورة امرأة لا شك ، ولقـــد أتوا يبحثون هنا عن الشخص الذي أوصى بها ليسلموه أياها . وهذا الشخص ليس أنا .

مارتون : اني أوافقـك ، ولكني أؤكد لك أن سيدتي لا علاقة لها بالأمر . وكذلك أنت .

ارامنت : حسناً انك قد اطلعت على خفايا الأمور ، فأخبرينا صورة من هي ؟ ؟ لأني أريد أن أعرف . أن ما يجول بخاطري قد بدأ يزعجني ، تكلمي .

أرجانت : نعم ، ان طابـع الكتمان هذا ليس جميلًا ، ولكن لا تغضبي يا ابنتي ، فالسيد الكونت يحبك وقليل من الغيرة حتى لو كان دون مبرر يليق بالعاشق الحق .

الكونت : اني أغار من هذا العـاشق المجهول الذي يتجرأ ويحصل على صورة السيدة .

ارامنت : (بحدة) كما تشاء يا سيدي ، ولكني سمعت ما قلته وأنا أخشى هذا اللون من التفكير . إذن يا مارتون ؟!

مارتون : لا أدري سبب هذا الاهتمام كله يا سيدتي ، إنها صورتي أنا .

الكونت : صورتك ؟؟

مارتون : نعم صورتي ، ولماذا لا تكون صورتي أرجوكم ؟!. إن الأمر لا يستدعي كل هذه الدهشة .

ارجانت إني أشارك الكونت في عجبه ، انه لأمر غريب .

مارتون : أقسم يا سيدتي ، إنهم يرسمون كل يوم صوراً من كل لون لا توازي صورتي بشيء ، ولا فخر .

ارامنت : ومن الذي كلف نفسه هذا المبلغ لأجلك ؟!

مارتون : رجل مدهش يحبني ، قد امتلأ قلبه نعومة وعاطفة نحوي ، وهو دائم العناية بي ، إذا كنتم ترغبون في معرفة اسمه فهو دورانت .

ارامنت : ملحقي القضائي ؟!

مارتون : بنفسه .

ارجانت : الأحمق ! هو وعواطفه .

ارامنت : (بحدة) إنك تخدعيننا . هل وجد الوقت الكافي منذ وصوله إلى هنا لرسم صورتك !

مارتون : إنه يعرفني من قبل .

ارامنت : أعطني العلبة إذن .

اني لم افتحها بعد ، ولكنكم سترون صورتي داخلها

(تفتح ارامنت العلبة ، ينظر الجميع اليها) .

الكونت : كنت أشك في ذلك ، انها السيدة .

مارتون : السيدة ! هذا صحيح ، اني بعيدة جـــداً عما حسبته (لوحدها) كان ديبوا على حق قبل قليل .

ارامنت : (لوحدها) أما أنا ، فقد تأكدت الآن ، (الى مارتون) وما الذي جعلك تظنين انها صورتك ؟؟

مارتون : قسماً ياسيدتي ان أية واحدة غيري كان يمكن ان تقع في خطئي ، لقد أخبرني السيد ريمي ان ابن أخيه يحبني وانه يرغب في تزويجنا ، ولقد كان دورانت حاضرا فلم ينبس ببنت شفة ، بل انه رفض عرضاً مغرياً للزواج امامي ، واتهمني عمه بأنني السبب ، وبعد قليل دخل صبي يحمل هذه الصورة باحثاً عن الشخص الذي أوصى بها ، فسألته وكانت كل اجاباته تدل على أن الشخص المطلوب هو دورانت وان الصورة تمثل فتاة معينة ، ولما كان دورانت يحبني الى درجة جعلته يرفض الثروة استنتجت اني أنا الفتاة التي أوصى برسمها . هل كنت مخطئة ؟ ولكن يبدو أن استنتاجي كان خاطئاً . وأنا الآن أتراجع لأن هذا الشرف لا يخصني ويخيل لي اني أرى عمق الهوة التي حفرها سوء فهمي ، لذلك فاني ألزم الصمت .

ارامنت : لم يكن من الصعب التنبؤ بذلك ، ومع هـــذا يبدو

عليك الغضب والدهشة ياسيدي الكونت ، هنالك سوء تفاهم حول الاحتياطات التي اتخذتها ، ولكنك لن تخدعني . انهم قد جلبوا الصورة لك . رجل لا يعرفون اسمه ويأتون للبحث عنه في قصري ، انه انت ياسيدي الكونت انه انت .

مارتون : (جادة) لا أظن ذلك .

ارجانت : نعم ، انه الكونت ، لماذا تنكر ذلك ؟ فالصلات التي تربط بينك وبين ابنتي لا تجعل من ذلك جرماً كبيراً ، هيا ، اعترف .

الكونت : (ببرود) : لا ياسيدتي ، أقسم بشرفي ، انه ليس أنا ، اني لا أعرف السيد ربمي فكيف يمكن أن يقولوا في داره انني هنا ؟! هذا شيء بعيد الاحتمال .

ارجانت : (مفكرة) : انني لم أنتبه لهذا الاحتمال .

ارامنت : وماذا يهم هذا الاحتمال أو غيره ؟! إني لا أناقش الموضوع ، مهما يكن الأمر فإني سأحتفظ بالصورة ، ولن ينالها أحد غيري ، ولكن ماهذه الضجة ! انظري ماذا يحدث يامارتون .

المشهد العاشر

أرامنت – الكونت – أرجانت – مارتون – ديبوا – أرليكان

ارليكان : (وهو يدخل) انك ثرثار ظريف .

مارتون : ماذا حدث لكم أنتم أيضاً ؟!

ديبوا : اذا تفوهت بحرف واحد ، خرج سيدك من هنا .

ارليكان : أنت !! اننا لانبالي بك وبالرعاع من أمثالك .

ديبوا : لولا احترامي لسيدتك لجلدتك .

ارليكان : هيا تعال . هاهي ذي سيدتي .

أرامنت : لماذا تتشاجران ؟؟ ماذا يحدث ؟

ارجانت : اقترب يا ديبوا ، اخبرنا بهذه الكلمة التي تريد قولها بحق دورانت ، انها ستفيدنا حتما .

ارليكان : الفظ هذه الكلمة اذن .

ارامنت : اسكت ، ودعه يتكلم .

ديبوا : منذ ساعة وهو يوالي الأكاذيب ياسيدتي .

ارليكان : انني ادافع عن مصالح سيدي لهذا أنال راتبي ولا أسمح لوضيع بتهديد مركز سيدي بكلمة واحدة ، اني أجعل سيدتي حكما .

ارجانت: اعذريني يا ابنتي، ولكن موضع الصورة ليس هناك وعليك أن تأمري بنزعها

ارجانت : مرة أخرى ، لنعرف ماذا يريد ديبوا بكلمته هذه ، كم أتوق الى سماعها .

ارليكان : اني أتحداه بأن يلفظ حرفا واحداً منها .

ديبوا : لقد هددته تحت تأثير الغضب ، وهذا سبب شجارنا : بينما كنت أهيء غرفة السيد دورانت عثرت على صورة لسيدتي فرأيت أنه من الأنسب ، نزع هـذه الصورة لأنها ليست في مكانها وليس من اللياقة أن تبقى ، وبالفعل بدأت بنزعها عندما دخل هذا الحقير محاولاً منعي ، ولولا مجيئكم لكنا نتبادل الضرب الآن .

ارليكان : دون شك ، فما الذي يجعلك تنزع صورة لايشك أحد في جمالها ... والتي كان ينظر اليها سيدي باعجاب كبير ، نعم نعم . لقد رأيته يتأملها بكل حواسه ، وتـأتي نزوات هذا المتوحش لتحرم سيدي الشريف من هـذه المتعة ؟؟ انظروا الى هذا الخبث ! خذ ماشئت من أثاثه فهناك الكثير منه ، ولكن دع هذه القطعة له أيها الحيوان .

ديبوا : أنا أقول اني لن أتركها ، واني سأنزعها بنفسي وان السيدة ترغب في ذلك ، وانها ستكذبك بنفسها .

ارامنت : ما شأني ؟! هل كان من الضروري اثارة كل هذا الشغب

من أجل صورة قديمة وضعت في الغرفة وبقيت فيها ؟ !
اتركونا الآن ، إن هذا لايستحق مشقة النقاش .

ارجانت : (بلهجة حادة) : اعذريني يا ابنتي ، ولكن موضع الصورة ليس هناك ، وعليك أن تأمري بنزعها وليستغن مستشارك عن تأملاته .

ارامنت : (ضاحكة بسخرية) أنت على حق ، ولا أظنه سيأسف على هذه التأملات (إلى ارليكان وديبوا) والآن اخرجا انتما معاً .

المشهد الحادي عشر

ارامنت ـ الكونت ـ ارجانت ـ مارتون

الكونت : (ساخراً) : الشيء الأكيد في الموضوع ، إن المستشار يتمتع بذوق حسن .

ارامنت : (ساخرة) : ان ملاحظتك صحيحة ، والحقيقة انه من المدهش أن ينظر الى هذه اللوحة .

ارجانت : هذا الرجل لم يعجبني منذ البداية ، أنت تعرفين أن نظرتي الأولى صحيحة دوماً . اني لا أحبه . صدقيني ، لقد سمعت تهديد ديبوا أثناء حديثه عنه ، أعود واكرر

ان هناك شيئاً مازال خافياً علينا ، اسأليه ودعينا نعرف كل شيء ، اني واثقة أن هـذا السيد الصغير لايصلح لك . هـذا رأينا جميعاً . معجب . أنت وحـــدك لاتهتمين بالأمر .

مارتون : (باهمال) أنا ، فانني لست راضية عنه .

ارامانت : ما الذي ترونـه وأعجز عن رؤيته ؟؟ اني لست ثاقبة النظر واعترف باني لا أفهم وجهة نظركم ، ولا أرى داعياً للاستغناء عن خدمات رجل قدمته لي يـد امينة وهو فوق ذلك رجل مخلص يحسن خدمتي ، يحسنها اكثر من اللازم أحياناً ، هذا ما تحققت منه على كل حال .

ارجانت : انك عمياء . يالك من عمياء !

ارامنت : (باسمة) : ليس الى الحد الذي تتصورين فلكل منا رأيه ، على كل حـــال اني أوافق على الاستماع لديبوا ولا بأس بنصيحتك . اذهبي يامارتون وقولي له اني أريـد رؤيته ، فاذا قدم لي ادلة مقنعة تكفي لطرد هذا المستشار الذي أذنب حين نظر الى صورة لن يبقى طويلاً عندي ، أما اذا لم يكن الأمر كذلك فعلى الجميع أن يوافقوا على بقائه في خدمتي مادمت راضية عنه .

ارجانت : (بحماسة) : لن ترضي عنـه حتما . اني أكتفي بقول

ذلك .. اني انتظر الدليل القاطع .

الكونت : أما أنا فاعترف اني أخشى ألا تكون خدمته لك في في صالحي فيجعلك تقررين اقامة الدعوى ضدي ، بينما أتمنى حباً بك أن يجعلك تتنازلي عنها . والا فاني سأسد عليه الطريق ، وأعلن امامك اني قررت التنازل عن دعواي ، واني لا أرغب من حكم بيننا ، إلا انت ومن تختارينه من رجالك ، واني لا أفضل أن أفقد كل شيء من أن أنازعك .

ارجانت : (بلهجة حازمة) ولكن أين النزاع ؟ ! ان الزواج سينهي كل شيء وزواجكما أصبح في حكم المقرر .

الكونت : اني احتفظ برأيي عن دورانت ، سأعود فقط لأرى رأيك فيه فاذا طردتيه كما أتوقع ، فلن يبقى أمامك الا استخدام الرجل الذي هيأته لك ، ولذلك سأحتفظ به فترة أخرى .

ارجانت : وأنا سأتصرف كما يتصرف الكونت ، لن أنصحك بشيء ، انك تتهمني بتخيل الأشياء وسينتهي عنادك دون تدخلنا ، اني أعتمد كثيراً على ديبوا اراه الآن متجهاً نحونا . سنتركك معه . (يخرجان) .

المشهد الثاني عشر

ديبوا – ارامنت

ديبوا : قيل لي انك تريدين محادثتي يا سيدتي .

ارامنت : اقترب ، أنت ثرثار عديم الحذر ، يا ديبوا . وأنا رغم رأيي الحسن عنك ، أجدك لا تنتبه لما أقوله لك ، لقد أوصيتك بالتزام الصمت حول موضوع دورانت فأنت تعرف نتائج هذا الحديث المضحكة ووعدتني بذلك ، فلماذا أثرت إذن هذه الضجة مع هذا المعتوه حول لوحة تافهة ، جعلته يأتي الى هنا ويلمح الى أشياء كفيلة بأن تثير الشكوك في أذهان بعض الناس ، أفكار تؤدي بي الى اليأس .

ديبوا : قسما يا سيدتي ، اني ظننت أن المسألة لا أهمية لها ، ولم يكن باعث تصرفي إلاّ الاحترام والحماس .

ارامنت : (بحدة) : اترك حماسك جانباً ، فأنا لا أرغب في هذا النوع من الحماس ، إنه لا يفيدني ، إني بحاجة الى صمتك كي أخرج من مأزقي الذي أنا فيه والذي أوقعتني فيه بنفسك ، ولولاك لما علمت بأن هذا الرجل يحبني . وكم

أرتبك في حضوره .

ديبوا : اعترف بخطئي .

ارامنت : ولنترك قصة الشجار جانباً ، ولكن لماذا كنت تقول : اني أكتفي بقول كلمة واحدة ! أهنـــاك شيء أسوأ من ذلك ؟؟.

ديبوا : كل هذا نتيجة الحماس الذي اسيء فهمه .

ارامنت : اذن فالزم الصمت ، كم أود لو أجعلك تنسى ما أخبرتني به .

ديبوا : انك أحسنت تأديبي .

ارامنت : ان طيشك هو الذي يجبرني على تأنيبك متظاهرة في الرغبة بسؤالك عما تعرفه عنه . ان والدتي والكونت يتوقعان انك ستخبرني عنه أشياء عجيبة ، فماذا يجب أن أخبرهما الآن !!

ديبوا : لا شيء أسهل من اصلاح ذلك ، يمكنك ان تقولي أن بعض من يعرفونه أنبأوني أنه لا يصلح أبداً للمنصب الذي يشغله عندك رغم مهارته ، على الأقل يمكننا أن نعترف أن المهارة لا تنقصه .

ارامنت : لا بأس ولكن هناك عائق واحد ، فاذا ادعيت عـدم صلاحه فسيطلبون مني طرده ولم يأن الأوان بعد ، لقد فكرت بالموضوع ، ان الحيطة تجبرني على اتخـــاذ

هذا الموقف وأنا مجبرة على تأجيل صرفه ، وأن أعالج برفق هذه العاطفة المتهورة التي تدعي أنه مصاب بها ، ويخشى أن تقضي عليه ، أيمكنني أن أوكل أمري الى رجل يائس ؟؟

ليست الحاجة اليه هي التي تدفعني الى الاحتفاظ به ، بل اني أحتاط لنفسي (تخفض صوتها) هذا إذا لم يكن ما تقوله مارتون صحيحاً ، عندئذ لا يوجد ما يبرر مخاوفي ، إنها تدعي إنه قابلها عند السيد ريمي وان عمه أخبرها أمامه أنه قد أحبها منذ زمن بعيد وان الواجب يقضي بتزويجها ، كم أود لو يتحقق ذلك .

ديبوا : ترهات ، ان دورانت لم ير مارتون من قريب أو بعيد ، ان عمه قد اخترع هذه القصة لمارتون رغبة منه في تزويجها وقد قال لي دورانت « لم أتمكن من مخالفته خشية أن أجعل منها عدواً وهي فتاة تثق بها سيدتها ، لقد اعتقدت أني رفضت بسببها إيراد الخمسة عشر ألفاً الذي يقدمونه لي » .

ارامنت : (دون مبالاة) هل أخبرك اذن بكل شيء ؟!

ديبوا : نعم قبل لحظة في الحديقة ، لقد رمى بنفسه تقريباً على قدمي مستصرخاً إياي أن أحفظ سر عاطفته وأن أنسى

سلوكه معي حين كنت في خدمته . ولقد وعدتـــه بالكتمان ولكني أخبرته أني لن أرضى بالبقاء معه وانـه يجب أن يرحل ، عندئذ أخذ ينتحب ويبكي وأصبح في حالة تدعو إلى الرثاء .

ارامنت : لا بأس ، لا تعذبه ، أرأيت أني على حق عند ما طلبت منك أن تعامل هذه النفس برقـة . أرأيت ؟! كنت أعتمد كثيراً على مارتون وعلى زواجه بها ، وكنت أظن أنه سينساني . فإذا بي أجد العكس ، هذا عسير عليه .

ديبوا : (متظاهراً بالذهاب) أسطورة الأساطير ، أهناك شيء آخر تريد سيدتي أن تقضي به إلي ؟

ارامنت : انتظر ، ما العمل ؟! لو أمكنه أن يجعلني أشفق عليـه في حديثه معي ، ولكنه شديد القـــدرة على كتمان عواطفه وأنا لا أعرف عن عاطفته إلا ما أخبرتني به ، لذلك لا أجد سبباً كافياً لطرده ، سأغضب ان حدثني عن عاطفته ، ولكن غضبي سينقذني من ورطتي .

ديبوا : حقاً نعم . فالسيد دورانت ليس جديراً بك ، لو كانت له الثروة المناسبة لتغير الموضوع لأن كرم أصله ليس له إلا أخلاقه الحميدة وهذا لا يكفي .

ارامنت : (بحزن) حقاً لا . انهـا العادات . أنا لا أدري كيف

سيكون تصرفي معه . اني لا أدري شيئاً . سأرى فيما بعد .

ديبوا : ولكن أمام سيدتي عذر كاف ، هذه الصورة التي اعتقدت مارتون خطأ انها صورتها حسب ما أخبرتني .

ارامنت : لا . لا يمكنني اتهامه بها . انه الكونت الذي أوصى بها .

ديبوا : أبداً ، انه دورانت ، وهو الذي اعترف لي بذلك ، لقد كانت شغله الشاغل منذ شهرين عند ما تركت خدمته .

ارامنت : اذهب لقد طال الحديث اذا سألوني بماذا حدثتني فسأخبرهم بما اتفقنا عليه ، ها هوذا . كم أود لو أوقعه في شرك .

ديبوا : نعم ، ربما أعلن لك عن حبه ، عندئذ أقول له حالا : أخرج .

ارامنت : دعنا .

المشهد الثالث عشر

دورانت ـ ارامانت - ديبوا

ديبوا : (يهم بالخروج ويقترب أثناء ذلك من دورانت) لا يمكنني أن أعلمه ، ولكن اذا كشف نفسه أو لم يكشف . فالأمور ستتابع مجراها الحسن .

دورانت : اني أتيت أطلب حمايتك يا سيدتي . فأنا في وضع قلق

وحزين ، لقد ضحيت بكل شيء كي يكون لي شرف خدمتك ، وأنا متعلق بك لدرجة لا يمكنك تصورها ، ولا يمكن لأحد أن يخدمك بهذا الاخلاص والتجرد اللذين أخدمك بهما ، ورغم ذلك فلست واثقاً من بقائي في خدمتك ، الجميع يحاربونني ويتآمرون علي كي يبعدوني عن خدمتك . اني في حيرة ، وأخشى أن يؤثر عليك عداؤهم لي وعندئذ تكتمل مصائبي .

أرامنت : (بلهجة عذبة) اطمئن ، فوضعك لا يتعلق بمن يكيدون لك ، فهم لم يشوهوا الصورة التي لا زلت أحملها عنك ، وستفشل مؤامراتهم كلها . فأنا السيدة هنا .

دورانت : (قلقاً) ليس لي إلا سندك يا سيدتي .

ارامنت : ولن أتخلى عنك ولكني أنصحك نصيحة واحدة ، لا تبدل مخاوفك فتجعلهم يشكون في قدرتك ويستنتجون انك مدين لي بمعروف كبير ، لأني لا زلت احتفظ بك هنا .

دورانت : انهم لن يخطئوا يا سيدتي ، أنا عاجز عن شكرك .

ارامنت : هذا حسن ، ولكن ليس من الضروري ان يعلم الجميع ذلك ، اني مسرورة من تعلقك ووفائك ، ولكن حاول أن تخفي جزءاً منها ، ولعل هذا التعلق هو الذي يجعلهم يقفون ضدك ، لقد رفضت أن تسير حسب ما يرون

في قضيتي لذلك حاول أن توافقهم على طلباتهم الاخرى ، اجتذبهم الى صفك بهذه الطريقة ، اني أسمح لك بذلك ، وستثبت لهم الظروف أنك أحسنت خدمتهم ، لأني بعد تفكير طويل قررت نهائياً الزواج من الكونت .

دورانت : (بتأثر) قررت يا سيدتي ؟!

ارامنت : نعم بصورة قطعية ، وسيظن الكونت انك ساهمت في ذلك ، بل سأخبره بنفسي وأنا أضمن لك بعد ذلك بقاءك في خدمتي ، اني أعدك (لوحدها) ان لونه يتغير .

دورانت : أي فارق بالنسبة لي يا سيدتي .

رامنت : (بعزم) ليس هناك أي فارق . لا تضطرب ، اكتب هذه الرسالة التي سأمليها عليك ، ستجد ما يلزمك على هذه الطاولة .

دورانت : الى من توجهين الرسالة يا سيدتي ؟!

ارامنت : الى الكونت ، الذي خرج من هنـــا قلقاً ، سأهيء له مفاجأة سعيدة بهذه الرسالة التي ستكتبها باسمي (يبقى دورانت حالماً ، وينسى الذهاب الى الطاولة) الا تذهب الى الطاولة ؟! بماذا تحلم ؟!

دورانت : (ساهما) : نعم سيدتي .

ارامنت : (لوحدها بينما يتجه الى الطاولة) انه لا يدري ماذا يفعل ،

لنر هل يستطيع تمالك أعصابه .

دورانت : (لوحده يفتش عن الورق) لقد خدعني ديبوا .

ارامنت : (تتابع) هل أنت مستعد للكتابة ؟ !

دورانت : اني لا أجد ورقا يا سيدتي .

ارامنت : (تذهب إلى الطاولة) لا تجد ورقا ، انه امامك .

دورانت : هذا صحيح .

ارامنت : اكتب : اسرع بالمجيء ياسيدي ، فزواجك أصبح أكيداً . هل كتبت ذلك ؟ !

دورانت : ماذا تقولين ياسيدتي ؟

ارامنت : ألا تسمع ما أقول اذن : ان زواجك أصبح أكيداً ، ولقد أرادت سيدتي أن أكتب لك هذا وهي تنتظرك لتخبرك به . (لوحدها) انه يتألم ولا ينبس ببنت شفة ، ألن يتكلم ؟ ! وأرجو ألا تعلل هذا القرار بخشية سيدتي من خسارتها دعوى ضعيفة .

دورانت : اني أكدت لك انك ستربحينها يا سيدتي ، دعوى ضعيفة !! انها لم تكن ضعيفة أبداً .

ارامنت : لا اهمية لذلك ، تابع ، لا ياسيدي لقد كلفتني أن أؤكد لك ان العدالة التي جعلتها تقدر مواهبك هي التي دفعتها إلى هذا القرار .

دورانت : (لوحده) ياللسماء ، لقد ضعت (بصوت مرتفع) ولكنك يا سيدتي لاتشعرين بأى ميل نحوه .

ارامنت : أقول لك تابع، مواهبك هي التي دفعتها الى هذا القرار، أرى أن يدك ترتجف . كما أن لونك قد تغير ، ماذا يعني ذلك ؟ هل تشعر بمرض ؟

دورانت : اني لست على ما يرام يا سيدتي .

ارامنت : ما ذا ، فجأة ؟ ! هذا غريب. اطو الرسالة واكتب عليها: الى السيد الكونت دوريمون . اخبر ديبوا أن يحمل الرسالة اليه (لوحدها) ان قلبي يخفق (الى دورانت) لقد كتبت بخط عجيب ! هذا العنوان لايقرأ (لوحدها) ، رغم كل ذلك لم يحاول الخروج عن صمته .

دورانت : (لوحده) الا يكون هذا امتحانا لي ؟؟ ان ديبوا لم يخبرني بشيء .

المشهد الرابع عشر

ارامانت – دورانت – مارتون

مارتون : اني سعيدة يا سيدتي لأني وجدت الأستاذ هنا فسيؤكد لك ما سأقوله الآن ، لقد هيأت لي الزواج مرارا ياسيدتي

وكنت في كل المرات اجـــد نفسي عاجزة عن قبول جميلك ، واليوم أرى أن هذا السيد يطلبني بل لقد رفض عرضاً سخياً لاجلي ولاجلي فقط أو هذا ما جعلني اعتقده على الأقل ، ولكن آن الآوان كي يفسر لي كل شيء، ولكن بما أن مصيري يتعلق بارادتك لذلك عليه ان يطلبني منك أنت ياسيدتي ، ما عليك اذن أيها السيد الا أن تحادث السيدة اذا وهبتك أياي أهبك نفسي دون تردد . (تخرج)

المشهد الخامس عشر

ارامانت – دورانت

ارامنت : (لوحدها بتأثر) المجنونة (بصوت مرتفع) اني سعيـدة لما سمعت ، لقـد أحسنت الاختيار فمارتون فتاة ممتازة ذات أخلاق حسنة .

دورانت : (بائساً) للأسف يا سيدتي ، فأنا لا أفكر فيها مطلقاً .

ارامنت : لا تفكر فيها مطلقاً ، ولكنها تقول انك تحبها ، وانك تعرفها قبل مجيئك إلى هنا !

دورانت : (حزيناً) انه خطأ أوقعها فيـه السيد ريمي دون أن

يستشيرني ، ولم أجسر على مخالفتـه ، خشية أن أخلق لنفسي عدواً لديك ، وهذا ما حدث أيضاً بالنسبة لعرض الزواج السخي الذي قدموه لي والذي اعتقدت خطأ انني رفضته من أجلهـــا ، وأنا لا ذنب لي في الموضوع ، فلا يمكنني أن أهب قلبي لمخلوق ، لقد فقدته الى الأبد ولن تغريني أكبر الثروات .

أرامنت : لقد أخطأت ، كان عليك أن توضح الموقف لمارتون .

دورانت : لكني خشيت أن تمنعك عن لقياي ، فتركت لا مبالاتي بها تكشف لها عواطفي .

ارامنت : في هذه الحالة ما الفائدة التي تجنيها من دخولك منزلي وتفضيلك اياه على سواه من المنازل .

دورانت : أجد لذة خاصة في كوني الى قربك يا سيدتي .

ارامنت : هناك شيء لا أفهمه في كل ذلك ، هل ترى غالباً المرأة التي تحبها ؟!

دورانت : (يائساً) لا كما أتمنى ، يا سيدتي ، ولو قدر لي أن أراها كل لحظة لما قنعت .

ارامنت : (لوحدها) ان تعابيره مليئة بالحنان (بصوت مرتفـع) أهي متزوجة أم عازبة ؟.

دورانت : انها أرملة يا سيدتي .

ارامنت : ولماذا لا تتزوجها ؟! انها تحبك دون شك .

دورانت : للأسف يا سيدتي انها تجهل اني أعبدها ، اغفري لي جرأة هذا التعبير فلا يمكنني أن أتحدث عنها إلا بحماس .

ارامنت : ان الدهشة هي التي تجعلني أسألك ، تقول انها تجهل حبك وأنت تضحي من أجلها بالثروة ؟! هذا لا يمكن تصديقه كيف أمكنك أن تكتم هذا الحب العظيم ؟ يبدو لي أن على العاشق أن يحاول كسب قلب محبوبه ، فهذا طبيعي ويغتفر .

دورانت : لتحمني السماء من أن أتجرأ وآمل أملاً كهذا ، ان تحبني أنا ، لا يا سيدتي ، ان مكانتها فوق مكانتي بكثير ، واحترامي لها يجبرني على الصمت ، وسأموت على الأقل دون أن أشقى بازعاجها لحظة واحدة .

ارامنت : لا أتصور أن هناك امرأة تستحق مثل هذه العاطفة الرائعة ولا أتصور هذه المرأة ، أهي فوق مستوى المقارنة؟!

دورانت : اعفيني من وصفها يا سيدتي ، فسأتيه اذا حاولت ذلك ، فلا يمكن لأحد تصور ما لها من الجمال واللطف . ان حبها يزداد رسوخاً في قلبي كلما حادثتني أو نظرت إليّ .

ارامنت : (تخفض عينيها) ولكن تصرفك ينافي التفكير السليم ، فما الذي ترجوه من حب إنسان لن يعرف أبداً إنك

تحبه ؟ هذا غريب ، ما الذي ترجوه ؟!

دورانت : الأمل برؤيتها وأن أكون أحياناً الى جانبها ، هذا منتهى طموحي .

ارامنت : الى جانبها !! أنسيت انك عندي ؟!

دورانت : أقصد مع صورتها عندما تكون بعيدة عن نظري .

ارامنت : صورتها !! وهل أوصيت على رسم صورة لها ؟!

دورانت : لا يا سيدتي ، ولكني تعلمت الرسم مرة للتسلية فرسمتها بنفسي ، ولو اضطررت أن أكلف رجلاً آخر برسمها لاستغنيت عن الصورة كلها .

ارامنت : (لوحدها) علينا أن ندفعه الى النهاية (بصوت مرتفع) اطلعني على هذه الصورة .

دورانت : اعذريني يا سيدتي ، فرغم أن حبي دون أمل ، فذلك لا يمنعني من كتمان اسم المحبوب كتماناً أبدياً .

ارامنت : لقد وقعت احدى الصور صدفة بين يدي .. لقد وجدوا هذه العلبة هنا (تشير الى العلبة) لعل فيها الصورة التي تتحدث عنها .

دورانت : هذا غير ممكن .

ارامنت : (تفتح العلبة) ، هذا صحيح ، وإلا كان الأمر خارقاً للعادة ، أنظر .

دورانت : آه يا سيدتي ، كنت أفضل أن أفقد الحياة ألف مرة من أن أصرح لك بما كشفه القدر . كيف يمكنني التكفير ؟؟ (يقع على قدميها)

ارامنت : انني لن أغضب منك ، فاضطرابك يثير شفقتي . عد الى نفسك . إني أعفو عنك .

مارتون : (تظهر وتختفي) آه .. (ينهض دورانت مسرعاً) .

أرامنت : يا للسماء ، إنها مارتون ، لقد رأتك .

دورانت : (متظاهراً بالاضطراب) لا يا سيدتي ، لا أعتقد ذلك ، أنها لم تدخل .

ارامنت : أقول لك انها رأتك ، دعني ، اذهب ، إنك لا تحتمل ، أعد إليّ رسالتي (يخرج) هذه نتيجة احتفاظي به .

المشهد السادس عشر

ارامنت – ديبوا

ديبوا : هل اعترف دورانت يا سيدتي .!! أم من الضروري أن أحدثه .

مارتون : لا . إنه لم يخبرني بشيء . ولم أر منه ما يشير الى صدق روايتك ، لا تحدثني عن هذا الأمر بعد الآن ، ولا تشارك فيه . (تخرج)

ديبوا : إن القضية تمر الآن في أحرج أوقاتها .

المشهد السابع عشر

ديبوا – دورانت

دورانت : آه .. ديبوا .

ديبوا : انسحب .

دورانت : لا أدري ماذا استنتج من حديثي معها .

ديبوا : بماذا تفكر !! انها على بعد خطوتين من هنا ، هل تريد أن يضيع منا كل شيء .!!

دورانت : أنر لي الموقف .

ديبوا : اسبقني إلى الحديقة .

دورانت : ان شكا ..

ديبوا : الى الحديقة أقول لك ، سأتبعك بعد قليل .

دورانت : ولكن ..

ديبوا : اني لن استمع اليك .

دورانت : إني أشد خوفاً من أي وقت مضى .

ستـــار

الفصل الثالث

المشهد الأول

دورانت - ديبوا

ديبوا : اني أقول لك كلا . لاتضع الوقت . هل هيأت الرسالة ؟!

دورانت : (يظهر الرسالة) نعم ، هاهي ذي ، وكتبت عليها العنوان التالي : طريق التين .

ديبوا : أأنت واثق من أن أرليكان يجهل هذا الحي ؟؟

دورانت : لقد أخبرني بذلك .

ديبوا : وهل أوصيته أن يسألني أنا أو مارتون لارشاده اليه .

دورانت : بلا شك ، وساوصيه أيضاً .

ديبوا : اذهب وأعطه الرسالة ، وسأتكفل بالباقي مع مارتون لارشاده اليه .

دورانت : بلا شك ، وسأوصيه أيضاً .

ديبوا : اذهب وأعطه الرسالة ، وسأتكفل بالباقي مع مارتون التي أراها بعد قليل .

دورانت : كنت تعلم برغبتها في ان اعترف لها بحبي فلماذا لم تنبهني باشارة خفية

دورانت : أعترف لك اني متردد قليلًا ، ألم نسرع قليلًا في خطتنا مع أرامنت ، أتريد بعد هذا الاضطراب الذي وصلت اليه ان تزيدها الى حد تنكشف فيه المؤامرة فجأة ؟؟

ديبوا : نعم ، نعم لاهدنة . علينا أن نضربها الضربة القاضية وهي تترنح ، فهي لاتعرف الآن ماذا تفعل ، ألا ترى أنها بدأت تخادعني !! وتخبرني بأنك لم تصرح لها بشيء . سأعلمها كيف تحترم دوري ككاتم أسرارها عندما تحبك بالحفية .

دورانت : كم احتملت في لقائي الأخير معها ، بما أنك كنت تعلم برغبتها في أن أعترف لها بحبي فلماذا لم تنبهني باشارة خفية ؟ .

ديبوا : أقسم انه لم يكن ينقصنا الا ذلك . أتعتقد أن اشارتي كانت ستخفى عليها ؟؟ على كل حال لقد بدا ألمك صادقاً . فهل أنت آسف على التأثير الذي أصبتها به ؟ هل تألم الأستاذ .؟! يبدو لي أن مثل هذه المغامرة تستحق شيئاً من قلقك .

دورانت : أتعرف ماذا سيحصل ؟! ستتخذ قراراً نهائياً وتطردني فجأة .

ديبوا : اني أتحداها ، فلقد فات الأوان ، لقد مضت ساعة

الشجاعة ، وعليها أن تتزوجك .

دورانت : انتبه ، الا ترى ان امها تترصدها ؟؟

ديبوا : كنت آسف لو تركتها وشأنها .

دورانت : انها مرتبكة لأن مارتون رأتني عند قدميها .

ديبوا : وأي ارتباك ! انها لم تحصل بعد على نصيبها ، وستصيبها ارتباكات كثيرة . انه انا الذي استدعى مارتون مرة ثانية لأنني كنت أتنبأ بما ستؤول اليه الأمور .

دورانت : لقد أخبرتني ارامانت مع ذلك اني لا أطاق .

ديبوا : انها على حق ، هل تريدها أن تكون مرتاحة للقاء رجل عليها أن تحبه رغماً عنها ؟! أهذا شيء مسر ؟! انك تستولي على مالها ، وعلى قلبها ، وتريد من هذه المرأة ألا تستنجد ؟! هيا تابع مسرعاً ، وكفاك تفكيراً ، ودعني أرسم لك الطريق .

دورانت : لا تنس اني أحبها واذا لم تنجح الخطة التي قررنا السير عليها فانك سترميني في أحضان اليأس ؟

ديبوا : آه ، نعم اني أعرف انك تحبها . ولذلك فانني لااستمع الى نصائحك ، أأنت في حالة تسمح لك بالحكم الصحيح ؟ . هيا لاشك انك تسخر من نفسك ، دع العمل لانسان لا زال يحتفظ بسيطرته على أعصابه ، هيا اذهب ،

فها هي ذي مارتون قادمة ، لقد أتت في الوقت الملائم .
سأحاول اشغالها ريثما ترسل لي أرليكان . (يخرج دورانت)

المشهد الثاني

ديبوا – مارتون

مارتون : (حزينة) كنت أبحث عنك .

ديبوا : بماذا يمكنني أن أخدمك ؟

مارتون : لقد عرفت ماذا أريد منك .

ديبوا : ماذا ؟ ! اني لا اذكر ماقلت

مارتون : ان هذا المستشار تجرأ ورفع عينيه على سيدتنا .

ديبوا : حقاً !! تتحدثين عن هذه النظرة التى رأيته يرمي بها السيدة ؟ ! اني لم أنسها قط ، ولكن هذه النظرة لا تساوي شيئاً بحد ذاتها ، ولكن مرماها لم يكن طبيعياً .

مارتون : آه . ياديبوا علينا أن نخرج هذا الرجل من خدمتنا .

ديبوا : متى تشاؤون . اني لم أغفل عن ذلك . فلقد أخبرت السيدة اني علمت من مصدر ثقة انه لا يفقه شيئاً في الأعمال الحقوقية .

مارتون : أهذا كل ما تعرفه عنه ، لقد أرسلتني السيدة أرجانت

والكونت لأكلمك فنحن نخشى ألا تكون قد اخبرت السيدة بكل ماتعرف أو أنها تخفي ما عرفت منك . لا تكتم عنا شيئاً ولن تندم على ذلك .

ديبوا : اني أقسم ان كل ما اعرفه عنه هو عدم خبرته في الشؤون القضائية ، وهذا ما اخبرت السيدة به .

مارتون : لا تخفي الحقيقة يا ديبوا .

ديبوا : انا اخفي الحقيقة ؟ انا اكتم سراً ؟ لقد وجدت ضالتك!! اني كالمرأة في كتمان الأسرار ، اعتذر لهـــذا التشبيه ولكني اوردته كي ازيدك اطمئنا ناً .

مارتون : ولكن من المؤكد انه يحب السيدة .

ديبوا : لاشك في ذلك ولقد اخبرت السيدة برأيي حول هذا الموضوع .

مارتون : وبماذا اجابتك ؟ !

ديبوا : انني احمق ، فهي تبدو على علم بالأمر .

مارتون : على اطلاع لدرجة لااجسر على البوح بها يا ديبوا .

ديبوا : ان الشيطان لا يفوته شيء وكذلك انا ، لأني اسمعك .

مارتون : يبدو أنك تعرف أكثر مني حول هذا الموضوع يا ديبوا .

ديبوا : أبداً . أقسم لك . ولكن بالمناسبة ، لقد سمعته ينادي اوليكان قبل قليل ويسلمه رسالة فاذا أمكننا الحصول عليها ربما استطعنا كشف الأمور .

فها هي ذي مارتون قادمة ، لقد أتت في الوقت الملائم .
سأحاول اشغالها ريثما ترسل لي أوليكان . (يخرج دورانت)

المشهد الثاني

ديبوا ـ مارتون

مارتون : (حزينة) كنت أبحث عنك .
ديبوا : بماذا يمكنني أن أخدمك ؟
مارتون : لقد عرفت ماذا أريد منك .
ديبوا : ماذا ؟ ! اني لا اذكر ماقلت
مارتون : ان هذا المستشار تجرأ ورفع عينيه على سيدتنا .
ديبوا : حقاً !! تتحدثين عن هذه النظرة التى رأيته يرمي بها السيدة ؟ ! اني لم أنسها قط ، ولكن هذه النظرة لا تساوي شيئاً بحد ذاتها ، ولكن مرماها لم يكن طبيعياً .
مارتون : آه . ياديبوا علينا أن نخرج هذا الرجل من خدمتنا .
ديبوا : متى تشاؤون . اني لم أغفل عن ذلك . فلقد أخبرت السيدة اني علمت من مصدر ثقة انه لا يفقه شيئاً في الأعمال الحقوقية .
مارتون : أهذا كل ما تعرفه عنه ، لقد أرسلتني السيدة أرجانت

والكونت لأكلمك فنحن نخشى ألا تكون قد اخبرت السيدة بكل ماتعرف أو أنها تخفي ما عرفت منك . لا تكتم عنا شيئاً ولن تندم على ذلك .

ديبوا : اني أقسم ان كل ما اعرفه عنه هو عدم خبرته في الشؤون القضائية ، وهذا ما اخبرت السيدة به .

مارتون : لا تخفي الحقيقة يا ديبوا .

ديبوا : انا اخفي الحقيقة ؟ انا اكتم سراً ؟ لقد وجدت ضالتك!! اني كالمرأة في كتمان الأسرار ، اعتذر لهـــذا التشبيه ولكني اوردته كي ازيدك اطمئنا ناً .

مارتون : ولكن من المؤكد انه يحب السيدة .

ديبوا : لاشك في ذلك ولقد اخبرت السيدة برأيي حول هذا الموضوع.

مارتون : وبماذا اجابتك ؟ !

ديبوا : انني احمق ، فهي تبدو على علم بالأمر .

مارتون : على اطلاع لدرجة لااجسر على البوح بها يا ديبوا .

ديبوا : ان الشيطان لا يفوته شيء وكذلك انا ، لأني اسمعك .

مارتون : يبدو أنك تعرف أكثر مني حول هذا الموضوع يا ديبوا .

ديبوا : أبداً . أقسم لك ولكن بالمناسبة ، لقد سمعته ينادي ارليكان قبل قليل ويسلمه رسالة فاذا أمكننا الحصول عليها ربما استطعنا كشف الأمور .

مارتون : رسالة ! نعم ، علينا ألا نهمل شيئاً ، سأذهب حالاً لأحادث أرليكان إذا لم يكن قد رحل .

ديبوا : لن تطيلي البحث ، أظنه قادماً .

المشهد الثالث

مارتون – ديبوا – ارليكان

ارليكان : (يرى ديبوا) : أنت هنا إذن أيها القميء .

ديبوا : انظري الى وجهه الجميل ، أيحق له بعد ذلك أن يهزأ بي ؟

مارتون : ماذا تريد أرليكان .

ارليكان : ألا تعرفين أين يقع شارع التين يا آنستي ؟!

مارتون : نعم .

ارليكان : لقد طلب مني زميلي الذي أخدمه أن أحمل هذه الرسالة الى شخص يقيم في هذا الشارع ولما كنت لم أسمع أبداً باسم هذا الشارع فقد طلب مني أن أسألك وأن أسأل هذا الحيوان ، ولكن هذا الحيوان لا يستحق مني حديثاً غير الشتم . وأنا أفضل أن يخطف الشيطان كل هذه الشوارع من أن أعرف مكانها بواسطة هذا السخيف .

ديبوا : (همساً الى مارتون) خذي الرسالة منه (بصوت مرتفع)

لا توشديه يا آنسة ، ليطف بحثاً عنه .

اوليكان : الا تسكت ؟!

مارتون : (باهمال) لا تقاطعه يا ديبوا . اعطني الرسالة اذن ، سأوصلها الى هذا الشارع وسيسلمونها الى صاحبها .

اوليكان : انك صديقة رائعة يا آنسة وتصرفك دليل على لطفك

ديبوا : (راحلًا) أنت شديدة الطيبة لأنك توفرين مشقة البحث على هذا الكسول .

اوليكان : هذا المحتال !! إذهبي وانظري الى الصورة كي تري كيف يهزأ بك .

مارتون : (وحدها مع اوليكان) لا تجبه ، أعطني الرسالة .

اوليكان : خذيها يا آنسة ، انك تخدمينني بذلك خدمة جلى ، عندما يشكل عليك أمر ، فلا تستشيري أحداً غيري .

مارتون : سأوصل الرسالة الى صاحبها.

اوليكان : اطلب منك العناية بها فالسيد دورانت يستحق منا كل اخلاص .

مارتون : (لوحدها) الوضيع !

اوليكان : (راحلا) اني خادمك الى الأبد .

مارتون : وداعاً .

اوليكان : (يعود فجأة) اذا صادفتيه فلا تخبريه أن أحداً سواي يقوم بالمهمة . (يخرج)

مارتون : رسالة ! نعم ، علينا ألا نهمل شيئـــاً ، سأذهب حالاً لأحادث أرليكان إذا لم يكن قد رحل .

ديبوا : لن تطيلي البحث ، أظنه قادماً .

المشهد الثالث

مارتون ـ ديبوا ـ ارليكان

ارليكان : (يرى ديبوا) : أنت هنا إذن أيها القميء .

ديبوا : انظري الى وجهه الجميل ، أيحق له بعد ذلك أن يهزأ بي ؟

مارتون : ماذا تريد أرليكان .

ارليكان : ألا تعرفين أين يقع شارع التين يا آنستي ؟!

مارتون : نعم .

ارليكان : لقد طلب مني زميلي الذي أخدمه أن أحمل هذه الرسالة الى شخص يقيم في هذا الشارع ولما كنت لم أسمع أبداً باسم هذا الشارع فقد طلب مني أن أسألك وأن أسأل هذا الحيوان ، ولكن هذا الحيوان لا يستحق مني حديثاً غير الشتم . وأنا أفضل أن يخطف الشيطان كل هـذه الشوارع من أن أعرف مكانها بواسطة هذا السخيف .

ديبوا : (همساً الى مارتون) خذي الرسالة منه (بصوت مرتفع)

لا ترشديه يا آنسة ، ليطف بحثاً عنه .

ارليكان : الا تسكت ؟!

مارتون : (باهمال) لا تقاطعه يا ديبوا . اعطني الرسالة اذن ، سأرسلها الى هذا الشارع وسيسلمونها الى صاحبها .

ارليكان : انك صديقة رائعة يا آنسة وتصرفك دليل على لطفك

ديبوا : (راحلًا) أنت شديدة الطيبة لأنك توفرين مشقة البحث على هذا الكسول .

ارليكان : هذا المحتال !! إذهبي وانظري الى الصورة كي تري كيف يهزأ بك .

مارتون : (وحدها مع ارليكان) لا تجبه ، أعطني الرسالة .

ارليكان : خذيها يا آنسة ، انك تخدمينني بذلك خدمة جلى ، عندما يشكل عليك أمر ، فلا تستشيري أحداً غيري .

مارتون : سأوصل الرسالة الى صاحبها.

ارليكان : اطلب منك العناية بها فالسيد دورانت يستحق منا كل اخلاص .

مارتون : (لوحدها) الوضيع !

ارليكان : (راحلا) اني خادمك الى الأبد .

مارتون : وداعاً .

ارليكان : (يعود فجأة) اذا صادفتيه فلا تخبريه أن أحداً سواي يقوم بالمهمة . (يخرج)

المشهد الرابع

مدام ارجانت ـ الكونت ـ مارتون

مارتون : (لوحدها) لنلزم الصمت حتى نرى ما في الرسالة .

ارجانت : (تدخل) أخبرينا يا مارتون ما الذي استطعت معرفته من ديبوا !!

مارتون : لا شيء إلا ما عرفته أنت يا سيدتي وهو ليس بكاف .

ارجانت : ان ديبوا محتال يهزأ بنا جميعاً .

الكونت : لا شك أن تهديده كان يعني أشياء أخرى .

ارجانت : على كل حال قد أمرت باستدعاء السيد ريمي . وأنا الآن بانتظاره ، فاذا لم يخلصنا بالحال من هذا الرجل فستعلم ابنتي أنه يتجرأ ويقع في حبها . لقد تأكدت من ذلك ولدي القرائن والاثباتات كلها ، على الأقل يجب عليها أن تطرده محافظة على مصالحها . ومن جهة أخرى فقد استدعيت المستشار الذي يقدمه السيد الكونت ، انه هنا ، وسأقدمه إليها في الحال .

مارتون : أشك في نجاحك إذا لم تعثري على أدلة جديدة ، ولكني أظن أن مصيره اصبح بيدي أنا .. ها هو ذا السيد

ريمي ، ليس لدي الوقت لأخبرك بالمزيد ، سأذهب لجمع معلومات أخرى . (تخرج)

المشهد الخامس

ريمي – ارجانت – الكونت – مارتون

ريمي : (الى مارتون التي تهم بالانسحاب) صباح الخير يا قريبتي ، بما أن الأمور قضت ان تكوني قريبتي . هل تعرفين ماذا يريدون مني ؟

مارتون : (فجأة) ادخل يا سيدي ، ستعثر على قريبتك في مكان آخر ، فأنا لا أحب المجاملة الكاذبة . (تخرج)

ريمي : انها فتاة بعيدة عن التهذيب (الى أرجانت) لقد أخبروني برغبتك بقدومي الى هنا ، فما الأمر !!

ارجانت : (بلهجة تحدي) آه .. اذن أنت هو المحامي ..!!

ريمي : نعم يا سيدتي وأؤكد لك ذلك .

ارجانت : وما الذي جال بخاطرك ، أرجوك ، حتى رميتنا بمستشار على شاكلتك ؟

ريمي : وما الذي يجعل السيدة غضبى ؟!

ارجانت : يمكننا الاستغناء بكل سهولة عن الهدية الثمينة التي أتحفتنا بها.

المشهد الرابع

مدام ارجانت ـ الكونت ـ مارتون

مارتون : (لوحدها) لنلزم الصمت حتى نرى ما في الرسالة .

ارجانت : (تدخل) أخبرينا يا مارتون ما الذي استطعت معرفته من ديبوا !!

مارتون : لا شيء إلا ما عرفته أنت يا سيدتي وهو ليس بكاف .

ارجانت : ان ديبوا محتال يهزأ بنا جميعاً .

الكونت : لا شك أن تهديده كان يعني أشياء أخرى .

ارجانت : على كل حال قد أمرت باستدعاء السيد ريمي . وأنا الآن بانتظاره ، فاذا لم يخلصنا بالحال من هذا الرجل فستعلم ابنتي أنه يتجرأ ويقع في حبها . لقد تأكدت من ذلك ولدي القرائن والاثباتات كلها ، على الأقل يجب عليها أن تطرده محافظة على مصالحها . ومن جهة أخرى فقد استدعيت المستشار الذي يقدمه السيد الكونت ، انه هنا ، وسأقدمه إليها في الحال .

مارتون : أشك في نجاحك إذا لم تعثري على أدلة جديدة ، ولكني أظن أن مصيره اصبح بيدي أنا .. ها هو ذا السيد

ريمي ، ليس لدي الوقت لأخبرك بالمزيد ، سأذهب لجمع معلومات أخرى . (تخرج)

المشهد الخامس

ريمي – ارجانت – الكونت – مارتون

ريمي : (الى مارتون التي تهم بالانسحاب) صباح الخير يا قريبتي ، بما أن الأمور قضت ان تكوني قريبتي . هل تعرفين ماذا يريدون مني ؟

مارتون : (فجأة) ادخل يا سيدي ، ستعثر على قريبتك في مكان آخر ، فأنا لا أحب المجاملة الكاذبة . (تخرج)

ريمي : انها فتاة بعيدة عن التهذيب (الى أرجانت) لقد أخبروني برغبتك بقدومي الى هنا ، فما الأمر !!

ارجانت : (بلهجة تحدي) آه .. اذن أنت هو المحامي ..!!

ريمي : نعم يا سيدتي وأؤكد لك ذلك .

ارجانت : وما الذي جال بخاطرك ، أرجوك ، حتى رميتنا بمستشار على شاكلتك ؟

ريمي : وما الذي يجعل السيدة غضبى ؟!

ارجانت : يمكننا الاستغناء بكل سهولة عن الهدية الثمينة التي أتحفتنا بها .

ريمي : أقسم يا سيدتي انك صعبة المراس اذا لم يعجبك الفتى !!

ارجانت : يقولون انه ابن أخيك !

ريمي : نعم يا سيدتي .

ارجانت : رغم هذا الشرف الكبير فسنكون جد سعداء لو سحبته من هنا .

ريمي : اني لم أقدمه لك .

ارجانت : لا ، ولكنه يؤذينا جميعاً ، أنا والكونت الذي تراه ، خطيب ابنتي .

ريمي : (يرفع صوته) : هذا غريب ، ولكن يا سيدتي لا يبدو لي من الضروري أن يعجبك الفتى اذا لم يكن في خدمتك ، فنحن لم نشترط في العقد أن ينال اعجابك ، ولم يفكر أحد بمثل هذا الشرط ، ان هدفنا الأساسي هو أن ينال اعجاب السيدة ارامانت فنصبح كلنا سعداء ، مالنا ولمن يرفض مشاركتنا . اخبريني ماذا تعنين بأقوالك ؟ !

ارجانت : ان صوتك ذو نغمة مرتفعة أيها السيد ريمي .

ريمي : أقسم أن مديحك لن يجعله أقل أرتفاعا يا سيدتي .

الكونت : بعض الهدوء أيها السيد المحامي . بعض الهدوء يبدو لي انك على خطأ .

ريمي : كما تشاء ياسيدي الكونت ، كما تشاء ، ولكن هذا ليس من

شأنك ، فأنت تعرف انه لم يسبق لي شرف التعرف عليك ، وليس هناك من شيء يمكننا انجازه معاً ، مهما كان تافهاً .

الكونت : سواء عرفتني ام لم تعرفني ، فان رضى السيدة ارجانت عن قريبك امر ضروري ، فهي ليست غريبة عن هذا المنزل .

ريمي : بل غريبة تماماً فيما يتعلق بهذه القضية ياسيدي ، انها غريبة كلياً . وبعد ذلك ، فدورانت ، رجل ثقة عرفت فيه الاستقامة وأنا مسؤول عن أخلاقه .. وأجد أن السيدة تتحدث عنه بشكل فاضح .

ارجانت : ان قريبك دورانت رجل وقح .

ريمي : ترهات !! فهذه الكلمة لا تعني شيئاً اذا خرجت من فمك .

ارجانت : من فمي !! ؟ من يحادث هذا الجاهل الصغير أيها الكونت !! لماذا لا تجبره على الصمت ؟ !

ريمي : ماذا ؟ ! يجبرني على الصمت . أنا المحامي ، هل تعرفين ياسيدة ارجانت اني أتكلم منذ خمسين عاما ؟ !

ارجانت : اي انك منذ خمسين عاما لاتعرف ماذا تقول .

ريمي : أقسم يا سيدتي انك صعبة المراس اذا لم يعجبك الفتى !!

ارجانت : يقولون انه ابن أخيك !

ريمي : نعم يا سيدتي .

ارجانت : رغم هذا الشرف الكبير فسنكون جد سعداء لو سحبته من هنا .

ريمي : اني لم أقدمه لك .

ارجانت : لا ، ولكنه يؤذينا جميعاً ، أنا والكونت الذي تراه ، خطيب ابنتي .

ريمي : (يرفع صوته) : هذا غريب ، ولكن يا سيدتي لا يبدو لي من الضروري أن يعجبك الفتى اذا لم يكن في خدمتك ، فنحن لم نشترط في العقد أن ينال اعجابك ، ولم يفكر أحد بمثل هذا الشرط ، ان هدفنا الأساسي هو أن ينال اعجاب السيدة ارامانت فنصبح كلنا سعداء ، مالنا ولمن يرفض مشاركتنا . اخبريني ماذا تعنين بأقوالك ؟ !

ارجانت : ان صوتك ذو نغمة مرتفعة أيها السيد ريمي .

ريمي : أقسم أن مديحك لن يجعله أقل أرتفاعا يا سيدتي .

الكونت : بعض الهدوء أيها السيد المحامي . بعض الهدوء يبدو لي انك على خطأ .

ريمي : كما تشاء ياسيدي الكونت ، كما تشاء ، ولكن هذا ليس من

شأنك ، فأنت تعرف انه لم يسبق لي شرف التعرف عليك ، وليس هناك من شيء يمكننا انجازه معاً ، مهما كان تافهاً .

الكونت : سواء عرفتني ام لم تعرفني ، فان رضى السيدة ارجانت عن قريبك امر ضروري ، فهي ليست غريبة عن هذا المنزل .

ريمي : بل غريبة تماماً فيما يتعلق بهذه القضية ياسيدي ، انها غريبة كلياً . وبعد ذلك ، فدورانت ، رجل ثقة عرفت فيه الاستقامة وأنا مسؤول عن أخلاقه .. وأجد أن السيدة تتحدث عنه بشكل فاضح .

ارجانت : ان قريبك دورانت رجل وقح .

ريمي : ترهات !! فهذه الكلمة لا تعني شيئاً اذا خرجت من فمك .

ارجانت : من فمي !! ؟ من يحادث هذا الجاهل الصغير أيها الكونت !! لماذا لا تجبره على الصمت ؟ !

ريمي : ماذا ؟ ! يجبرني على الصمت . أنا المحامي ، هل تعرفين ياسيدة ارجانت اني أتكلم منذ خمسين عاما ؟ !

ارجانت : اي انك منذ خمسين عاما لاتعرف ماذا تقول .

المشهد السادس

ارامنت ارجانت – ريمي – الكونت

ارامنت : ماذا حدث !! يبدو و كأنكم تتشاجرون .

ريمي : ان الهدوء ليس حليفنا ، ولقد حضرت في الوقت المناسب يا سيدتي ، فنحن نتكلم عن دورانت ، هـــل أنت غير راضية عنه . ؟

أرامنت : لا ، على ما أعلم .

ريمي : ألا حظت أنه بعيد عن الاستقامة ؟ !

ارامنت : هو ؟ ! أبدا ! اني أعرفه رجلا شديد الاستقامة .

ريمي : ولكن من يسمع خطبة السيدة والدتك يظنـــه محتالاً كبيراً من واجبي تخليصك منه . واذا اغفلنا ما مننت عليك به بدا انه رجل وقح لا يعجب السيدة ، ولم يعجب السيد الذي يتكلم بصفته زوج المستقبل ثم لأنني اردت الدفاع عنه اخذوا يتهمونني بالهذيان .

أرامنت : (ببرود) انهم يبالغون كثيراً يا سيدي . ولست اشاركهم في الرأي ، كما انني لا يمكن ان اعاملك بسوء ، اما بالنسبة لدورانت فيكفيه انه لازال في خدمتي ، واني

اريد ان استبقيه ، ولكني علمت الآن شيئاً جديـــداً يا سيدي الكونت ، فهناك رجل اعمال جديد في انتظاري ارسلته انت !! يبدو ان هناك خطأ ما ؟!

ريمي : سيدتي، هذا صحيح ، لقداتى معي، ولكن السيدة ارجانت..

ارجانت : انتظر ، سأجيب عنك ، نعم يا ابنتي ، انها انا التي رجت الكونت ان يستدعيه كي يحل محل رجل الأعمال الذي تستخدمينه ، والذي ستضعينه على الباب وانا واثقة من ذلك . ولكني تركت محاميك يتكلم ، يبدو انه يأمل بشيء آخر .

ريمي : الشجاعـــة .

ارجانت : (بحدة) اصمت ، فلقد تكلمت ما فيه الكفاية ، اني لم اقل ابدا ان ابن اخيه رجل محتال ، ولكن هـذا ليس بعيداً عنه ، واذا ظهر انه كذلك فلن تصيبني الدهشة.

ريمي : ان استنتاجك فاسد اذا سمحت ، واحتمالك مهين وفي غير محله .

ارجانت : اذن فهو رجل شريف ! ليكن ، فنحن حتى الآن لم نجد البرهان على احتياله ، وكم اتمنى ان يكون شريفاً حقاً ، اما من جهة الوقاحة الشديدة فأنا على حق عندما اتهمه بها وانت ستتخلين عنه يا ابنتي رغم تأكيدك بـأنه

المشهد السادس

ارامنت ارجانت – ريمي – الكونت

ارامنت : ماذا حدث !! يبدو و كأنكم تتشاجرون .

ريمي : ان الهدوء ليس حليفنا ، ولقد حضرت في الوقت المناسب يا سيدتي ، فنحن نتكلم عن دورانت ، هـــل أنت غير راضية عنه . ؟

أرامنت : لا ، على ما أعلم .

ريمي : ألا حظت أنه بعيد عن الاستقامة ؟ !

ارامنت : هو ؟ ! أبدا ! اني أعرفه رجلا شديد الاستقامة .

ريمي : ولكن من يسمع خطبة السيدة والدتك يظنـــه محتالاً كبيراً من واجبي تخليصك منه . واذا اغفلنا ما منت عليك به بدا انه رجل وقح لا يعجب السيدة ، ولم يعجب السيد الذي يتكلم بصفته زوج المستقبل ثم لأنني اردت الدفاع عنه اخذوا يتهمونني بالهذيان .

أرامنت : (ببرود) انهم يبالغون كثيراً يا سيدي . ولست اشاركهم في الرأي ، كما انني لا يمكن ان اعاملك بسوء ، اما بالنسبة لدورانت فيكفيه انه لازال في خدمتي ، واني

اريد ان استبقيه ، ولكني علمت الآن شيئاً جديـــداً يا سيدي الكونت ، فهناك رجل اعمال جديد في انتظاري ارسلته انت !! يبدو ان هناك خطأ ما ؟!

ريمي : سيدتي، هذا صحيح ، لقداتى معي، ولكن السيدة ارجانت..

ارجانت : انتظر ، سأجيب عنك ، نعم يا ابنتي ، انها انا التي رجت الكونت ان يستدعيه كي يحل محل رجل الأعمال الذي تستخدمينه ، والذي ستضعينه على الباب وانا واثقة من ذلك . ولكني تركت محاميك يتكلم ، يبدو انه يأمل بشيء آخر .

ريمي : الشجاعـــة .

ارجانت : (بحدة) اصمت ، فلقد تكلمت ما فيه الكفاية ، اني لم اقل ابدا ان ابن اخيه رجل محتال ، ولكن هـذا ليس بعيداً عنه ، واذا ظهر انه كذلك فلن تصيبني الدهشة.

ريمي : ان استنتاجك فاسد اذا سمحت ، واحتمالك مهين وفي غير محله .

ارجانت : اذن فهو رجل شريف ! ليكن ، فنحن حتى الآن لم نجد البرهان على احتياله ، وكم اتمنى ان يكون شريفاً حقاً ، اما من جهة الوقاحة الشديدة فأنا على حق عندما اتهمه بها وانت ستتخلين عنه يا ابنتي رغم تأكيدك بـأنه

سيظل في خدمتك .

ارامنت : (ببرود) اؤكد لك انه سيبقى .

ارجانت : ابداً ، انك لاتعرفين الحقائق ، ايمكنك ان تبقي عندك مستشاراً يحبك !!

ارامنت : وبمن تريدين ان يتعلق ؟! بك !! ولكنه لا عمل له معك . حقاً لماذا تريدين مستشاري ان يكرهني .؟!

ارجانت لا . لا حاجة الى اللعب بالألفاظ . فأنا عندما اقول انه يحبك اقصد ان اقول انه يهواك وانه ماندعوه بالعاشق ، وانه يذوب هوى فيك ، وانك هدف عشقه الخفي .

ريمي : دورانت ؟!

ارامنت : (ضاحكة) : هدف عشقه الخفي ، نعم . الخفي جداً كما اظن ، آه ... آه لم اكن اعتقد اني خطرة لهذا الحد ، ولكن بما انكم قد اكتشفتم مثل هذا السر الخطير ، فلماذا لا يكون شأنه شأن خدمي جميعاً ، ربما كانوا هم يحبونني ايضاً . من يعرف ؟ ! انت يا سيد ريمي الذي ، تراني كل يوم ماود لو اتأكد من انك تهواني انت ايضاً

ريمي : اقسم يا سيدتي ، لو كنت في سن ابن اخي ، لما استطعت اتصرف باللباقة التي تصرف بها .

ارجانت : انها مسألة لا تحتمل المزاح يا ابنتي ، ونحن لسنا في صدد

الحديث عن عواطف السيد ريمي ، لندع الآن هذا المسكين ولنعالج الموضوع بشكل جدي . فخدمك لم يحاولوا أن يرسموا صورك ، وخدمك لا يقفون ويتأملون لوحاتك ، وخدمك لا تبدو عليهم الأناقة والمنظر الجميل .

ريمي : (الى أرامانت) لقد تركتها تدعوني بالمسكين لاجلك ، ولكن عليها أن تعلم أن المسكين يمكنه أن يكون قاسياً في بعض الأحيان .

ارامنت : أوكد لك يا والدتي ، إنك ستكونين أول من يهزأ مني إذا تركت قولك يؤثر عليّ ، لأن تصرفي سيكون في منتهى السذاجة إذا صرفته لمثل هذا السبب ، ألا يمكن لأحد أن ينظر اليّ دون أن يقع في حبي ؟! لا أدري ماذا سأفعل !؟ علي أن أعتاد على ذلك وأهيء نفسي ، تقولين إنك تجدينه جذاباً !! إني لم أنتبه الى هذه الناحية ، ولكني لن ألومه عليها ، المضحك حقاً أن أغضب لأن مستشاري جميل الصورة ! وأنا من جهة أخرى ككل الناس ، أفضل الرجال الوسيمين .

سيظل في خدمتك .

ارامنت : (يبرود) اؤكد لك انه سيبقى .

ارجانت : ابداً ، انك لاتعرفين الحقائق ، ايمكنك ان تبقي عندك مستشاراً يحبك !!

ارامنت : وبمن تريدين ان يتعلق ؟! بك !! ولكنه لا عمل له معك . حقاً لماذا تريدين مستشاري ان يكرهني . ؟ !

ارجانت لا . لا حاجة الى اللعب بالألفاظ . فأنا عندما اقول انه يحبك اقصد ان اقول انه يهواك وانه ماندعوه بالعاشق ، وانه يذوب هوى فيك ، وانك هدف عشقه الخفي .

ريمي : دورانت ؟ !

ارامنت : (ضاحكة) : هدف عشقه الخفي ، نعم . الخفي جداً كما اظن ، آه ... آه لم اكن اعتقد اني خطرة لهذا الحد ، ولكن بما انكم قد اكتشفتم مثل هذا السر الخطير ، فلماذا لا يكون شأنه شأن خدمي جميعاً ، ربما كانوا هم يحبونني ايضاً . من يعرف ؟ ! انت ياسيد ريمي الذي ، تراني كل يوم ،اود لو اتأكد من انك تهواني انت ايضاً

ريمي : اقسم ياسيدتي ، لو كنت في سن ابن اخي ، لما استطعت اتصرف باللباقة التي تصرف بها .

ارجانت : انها مسألة لا تحتمل المزاح يا ابنتي ، ونحن لسنا في صدد

الحديث عن عواطف السيد ريمي ، لندع الآن هذا المسكين ولنعالج الموضوع بشكل جدي . فخدمك لم يحاولوا أن يرسموا صورك ، وخدمك لا يقفون ويتأملون لوحاتك ، وخدمك لا تبدو عليهم الأناقة والمنظر الجميل .

ريمي : (الى أرامانت) لقد تركتها تدعوني بالمسكين لاجلك ، ولكن عليها أن تعلم أن المسكين يمكنه أن يكون قاسياً في بعض الأحيان .

ارامنت : أوكد لك يا والدتي ، إنك ستكونين أول من يهزأ مني إذا تركت قولك يؤثر عليّ ، لأن تصرفي سيكون في منتهى السذاجة إذا صرفته لمثل هذا السبب ، ألا يمكن لأحد أن ينظر اليّ دون أن يقع في حبي ؟! لا أدري ماذا سأفعل !؟ علي أن أعتاد على ذلك وأهيء نفسي ، تقولين انك تجدينه جذاباً !! إني لم أنتبه الى هذه الناحية ، ولكني لن ألومه عليها ، المضحك حقاً أن أغضب لأن مستشاري جميل الصورة ! وأنا من جهة أخرى ككل الناس ، أفضل الرجال الوسيمين .

المشهد السابع

ارامانت – ارجانت – ريمي – الكونت – دورانت

دورانت : استميحك عذراً يا سيدتي ، إذ أقاطعك ، ولكني استنتج أن خدماتي أصبحت لا تروقك ، وفي الوضع الراهن يبدو من الطبيعي أن أسألك عن مصيري .

ارجانت : (بسخرية) مصيره ! مصير المستشار القانوني ، شيء جميل .

ريمي : ولماذا لا يكون له مصير ؟؟

ارامنت : (بحدة الى أمها) هذه الأحكام تعود لميّ (الى دورانت) ما هي هذه الأوضاع الراهنة ، ما سبب قلقك ؟

دورانت : أنت تعرفينه يا سيدتي ، فلقد أرسلت بطلب مستشار آخر ليحل محلي .

ارامنت : لقد أخطأوا في إرسال هذا الآخر ، اطمئن ، فانني لم أبعث في طلبه .

دورانت : كل من هنا ساهم في خداعي ، حتى الآنسة مارتون اكدت لي قبل قليل ان إقامتي هنا لن تجاوز الساعة الواحدة .

ارامنت : إن قول مارتون هذا حماقة .

أرجانت : إن المهلة التي أعطتها كبيرة ، وعليه أن يخرج في الحال .

ريمي : (لوحده) لنرَ كيف ستنتهي الأمور .

ارامنت : هيا يا دورانت ، اطمئن ستبقى هنا ، ولو كنت أقل الناس خبرة ، ففي هذا المكان أنا سيدة نفسي وإني أشعر بالإهانة للطرق التي يستعملونها معي ، سأذهب وأطلب من المستشار الجديد الانصراف . وعلى من أتى به الى هنا دون استشارتي أن يتكفل بصرفه ، وأن لا يحدثني عنه بعد الآن قط .

المشهد الثامن

ارامنت ـ ارجانت ـ ريمي ـ الكونت ـ دورانت ـ مارتون

مارتون : (ببرود) لا تسرعي بطرده يا سيدتي . فها هي ذي رسالة توصية به كتبها السيد دورانت بنفسه .

ارامنت : ماذا تقولين ؟!

مارتون : (تعطي الرسالة الى الكونت) لحظة يا سيدتي ، فالقضية تستحق السماع ، والرسالة صادرة من دورانت ، كما أقول لك .

الكونت : (يقرأ بصوت مرتفع) [أرجوك يا صديقي العزيز أن تكون غداً في الساعة التاسعة صباحاً في بيتك ، فلدي

المشهد السابع

ارامانت – ارجانت – ريمي – الكونت – دورانت

دورانت : استميحك عذراً يا سيدتي ، إذ أقاطعك ، ولكني استنتج أن خدماتي أصبحت لا تروقك ، وفي الوضع الراهن يبدو من الطبيعي أن أسألك عن مصيري .

ارجانت : (بسخرية) مصيره ! مصير المستشار القانوني ، شي جميل .

ريمي : ولماذا لا يكون له مصير ؟؟

ارامنت : (بحدة الى أمها) هذه الأحكام تعود لميّ (الى دورانت) ما هي هذه الأوضاع الراهنة ، ما سبب قلقك ؟

دورانت : أنت تعرفينه يا سيدتي ، فلقد أرسلت بطلب مستشار آخر ليحل محلي .

ارامنت : لقد أخطأوا في إرسال هذا الآخر ، اطمئن ، فانني لم أبعث في طلبه .

دورانت : كل من هنا ساهم في خداعي ، حتى الآنسة مارتون اكدت لي قبل قليل إن إقامتي هنا لن تجاوز الساعة الواحدة .

ارامنت : إن قول مارتون هذا حماقة .

أرجانت : إن المهلة التي أعطتها كبيرة ، وعليه أن يخرج في الحال .

ريمي : (لوحده) لنرَ كيف ستنتهي الأمور .

ارامنت : هيا يا دورانت ، اطمئن ستبقى هنا ، ولو كنت أقل الناس خبرة ، ففي هذا المكان أنا سيدة نفسي واني أشعر بالإهانة للطرق التي يستعملونها معي ، سأذهب وأطلب من المستشار الجديد الانصراف . وعلى من أتى به الى هنا دون استشارتي أن يتكفل بصرفه ، وأن لا يحدثني عنه بعد الآن قط .

المشهد الثامن

ارامنت ـ ارجانت ـ ريمي ـ الكونت ـ دورانت ـ مارتون

مارتون : (ببرود) لا تسرعي بطرده يا سيدتي . فها هي ذي رسالة توصية به كتبها السيد دورانت بنفسه .

ارامنت : ماذا تقولين ؟!

مارتون : (تعطي الرسالة الى الكونت) لحظة يا سيدتي ، فالقضية تستحق البماع ، والرسالة صادرة من دورانت ، كما أقول لك .

الكونت : (يقرأ بصوت مرتفع) [أرجوك يا صديقي العزيز أن تكون غداً في الساعة التاسعة صباحاً في بيتك ، فلدي

الكثير لأقوله لك ، اعتقد أني سأترك خدمة السيدة التي تعرف ، لأنها أصبحت لا تجهل العاطفة المشؤومة التي تربطني بها ، والتي لن أشفى منها أبداً]

أرجانت : العاطفة !! هل سمعت يا ابنتي ؟.

الكونت : (يتابع) [لأن عاملًا أحمق لم أكن أنتظره قد أتى إلى هنا حاملًا العلبة المتضمنة الصورة التي رسمتها لها]

ارجانت : هذا يعني أن هذه الشخصية تجيد الرسم ايضاً .

الكونت : [ولما كنت غائباً ، فقد ترك العلبة لدى احدى خادمات المنزل]

ارجانت : (إلى مارتون) خادمات المنزل . أظنه يعنيك .

الكونت : [ولم يشك الجميع في أن العلبة موجهة لي ، وأعتقد انهم سرعان ما سيكتشفون الحقيقة ، وفضلًا عن الأسى الذي سيصيبني من جراء طردي وحرماني لذة رؤية المرأة التي أعبد كل يوم ..]

ارجانت : المرأة التي اعبد ... التي اعبد .. آه ..

الكونت : [فاني سأشقى ايضاً باحتقارها لي]

ارجانت : أظنه لم يخطىء هذه المرة في تكهناته يا ابنتي .

الكونت : [لا لأجل ضآلة ثروتي ، لأني لا أجسر على الاعتقاد انها قادرة على احتقاري لسبب كهذا]

الكونت : [ولكن لأني لا أدانيها في المكانة ، رغم الشرف الذي أسبغه عليَّ تقدير رجال عظام] .

ارجانت : ولأي سبب كان هذا التقدير يا ترى .

الكونت : [على كل حال ، لم يعد لي مكان في باريس ، انك على استعداد للسفر وانا على استعداد للحاق بك] .

ارجانت : سفراً سعيداً ايها المتأنق ..

ريمي : سبب وجيه للسفر .

ارجانت : والآن ، هل اطمأن قلبك يا ابنتي ؟!

الكونت : ان المسألة لم تعد تحتاج الى وضوح اكثر .

ارامنت : (الى دورانت) ماذا تقول !! هل كتبت هذه الرسالة بنفسك ؟؟ ألا تنكرها ؟!

دورانت : سيدتي .

ارامنت : اغرب عن وجهي (يخرج دورانت) .

ريمي : إذن فالرجل مصاب بالحب ، وليست هي المرة الأولى التي تسبب فيها النساء الجميلات هذا المرض ، ومن الملاحظ أن كافة النسوة اللواتي أردن ان يوقعنه في حبهن قد أخفقن ، ان هـذا الحب كلفه خمسة عشرة ألفاً ، من غير ان اشير الى الصعوبات التي يقدم عليها ، وهنا موطن الداء ، إذ لو كان غنياً ، لكان اسوة بالباقين ، ولكان

الكثير لأقوله لك ، اعتقد أني سأترك خدمة السيدة التي تعرف ، لأنها أصبحت لا تجهل العاطفة المشؤومة التي تربطني بها ، والتي لن أشفى منها أبداً]

أورجانت : العاطفة !! هل سمعت يا ابنتي ؟.

الكونت : (يتابع) [لأن عاملاً أحمق لم أكن أنتظره قد أتى إلى هنا حاملاً العلبة المتضمنة الصورة التي رسمتها لها]

ارجانت : هذا يعني أن هذه الشخصية تجيد الرسم ايضاً .

الكونت : [ولما كنت غائباً ، فقد ترك العلبة لدى احدى خادمات المنزل]

ارجانت : (إلى مارتون) خادمات المنزل .. أظنه يعنيك .

الكونت : [ولم يشك الجميع في أن العلبة موجهة لي ، وأعتقد انهم سرعان ما سيكتشفون الحقيقة ، وفضلاً عن الأسى الذي سيصيبني من جراء طردي وحرماني لذة رؤية المرأة التي أعبد كل يوم ..]

ارجانت : المرأة التي اعبد ... التي اعبد .. آه ..

الكونت : [فاني سأشقى ايضاً باحتقارها لي]

ارجانت : أظنه لم يخطىء هذه المرة في تكهناته يا ابنتي .

الكونت : [لا لأجل ضآلة ثروتي ، لأني لا أجسر على الاعتقاد انها قادرة على احتقاري لسبب كهذا]

الكونت : [ولكن لأني لا أدانيها في المكانة ، رغم الشرف الذي أسبغه عليّ تقدير رجال عظام] .

ارجانت : ولأي سبب كان هذا التقدير يا ترى .

الكونت : [على كل حال ، لم يعد لي مكان في باريس ، انك على استعداد للسفر وانا على استعداد للحاق بك] .

ارجانت : سفراً سعيداً ايها المتأنق ..

ريمي : سبب وجيه للسفر .

ارجانت : والآن ، هل اطمأن قلبك يا ابنتي ؟!

الكونت : ان المسألة لم تعد تحتاج الى وضوح اكثر .

ارامنت : (الى دورانت) ماذا تقول !! هل كتبت هذه الرسالة بنفسك ؟؟ ألا تنكرها ؟!

دورانت : سيدتي .

ارامنت : اغرب عن وجهي (يخرج دورانت) .

ريمي : إذن فالرجل مصاب بالحب ، وليست هي المرة الأولى التي تسبب فيها النساء الجميلات هذا المرض ، ومن الملاحظ أن كافة النسوة اللواتي أردن ان يوقعنه في حبهن قد أخفقن ، ان هـذا الحب كلفه خمسة عشرة ألفاً ، من غير ان اشير الى الصعوبات التي يقدم عليها ، وهنا موطن الداء ، إذ لو كان غنياً ، لكان اسوة بالباقين ، ولكان

من حقه ان يقول لمحبوبته أنه يعبدها (يقف في طريق السيدة ارجانت) حاولي ان تسايري الوضع يا سيدتي فأكون خادمك المطيع . (يخرج)

مارتون : هل أقدم المستشار الذي أتى به الكونت يا سيدتي ؟!

ارامنت : ألا أسمع حديثاً اليوم إلا عن هذا المستشار . إذهبي ، فانك تختارين أسوأ الأوقات لطرح اسئلتك . (تخرج مارتون)

ارجانت : ولكنها على حق يا ابنتي ، ان الكونت هو المسؤول عنه ، وما عليك إلا قبوله .

أرامنت : اني لا ارغب فيه مطلقاً .

الكونت : وهل يعود استنكارك له لأنه جاء من قبلي يا سيدتي ؟!

ارامنت : يحق لك أن تفسر الأمر كما تشاء اما انا فلا ارغب فيه .

الكونت : انك تنطقين كلماتك بحدة أدهش منها .

ارجانت : حقاً ، اكاد لا اعرفك . ما الذي يغضبك ؟!

الكونت : كل شيء . أسأتم في كل الأمور ، إني لا أرى إلا تصرفات ممجوجة ، ووسائل جارحة تؤلمني كلها .

ارجانت : (مندهشة) اني لا افهمك .

الكونت : رغم اني لم اساهم في كل ما حدث ، فانني لا اجد نفسي مستثنى من غضبك يا سيـــدتي ، ويسوؤني ان يزيد

حضوري من هذا الغضب .

ارجانت : لا يا سيدي ، انا معك ، اني سأمسك بالكونت يا ابنتي ، وآمل أن تلحقي بنا قريباً ؟! ولكنك لا تنوين ذلك . كما يبدو ، وأنا يا ارامانت لم اعد اعرف ما العمل ؟؟ (تخرج مع الكونت) .

المشهد التاسع

ارامنت – ديبوا

ديبوا : ها قد تخلصت منه آخر الأمر ، وليفعل بنفسه ما يشاء . فلقد شهد العالم كله مدى حماقته ولن يهمك بعد الآن مقدار ألمه . فهو لن يجرؤ على البوح به ، ولقد رأيته قبل قليل وهو اقرب إلى الموت منه إلى الحياة يجتاز الردهة في طريقه إلى غرفته ، لو رأيته وهو يتنهد يا سيدتي لقهقهت ضحكاً ولكني رغم ذلك أسفت لحاله ، لأني وجدته شديد الحزن والهزال شديد الشحوب لدرجة جعلتني اعتقد انه مريض .

أرامنت : (التي كانت لا تستمع اليه طوال الحديث ، تبدو حالمة ، ثم تقول بصوت مرتفع) اتبعوه ، لماذا لم يتبعه احد ، لماذا لم

تنجدوه ؟؟ أتريدون قتل الرجل ؟؟ .

ديبوا : لقد نفذت هذا الأمر يا سيدتي واستدعيت اوليكان وطلبت منه الا يفارقه ، وأظن أن المسألة انتهت ، ولن يحدث شيء بعد الآن ، ولكني أتيت لأخبرك بأمر أخير ، وهو اني أرجح انه سيطلب منك لقاء خاصا ، ولكني لاأنصح السيدة بلقائه ، فهذا أمر لا يستحق منك العناء .

أرامنت : (بجفاء) ليس هذا شأنك . هذه شؤوني الخاصة .

ديبوا : أقول باختصار ، لقد أخذت بثأرك ، والفضل للرسالة التي قرأوها أمامك والتي استطاعت مارتون بفضل نصائحي أخذها من أوليكان ، كنت أعرف بأن الرسالة ستفيدك ، واني أهنيء نفسي على هذا الفكر الثاقب أليس كذلك يا سيدتي ؟ !

أرامنت : (ببرود) ماذا تقول !! أنا إذن مدينة لك بهذا المشهد الذي جرى هنا قبل قليل ؟؟

ديبوا : (مرحاً) نعم يا سيدتي .

أرامنت : ايها الخادم اللعين ، لا تأت إلي بعد الآن .

ديبوا : (متظاهراً بالدهشة) يا للأسف يا سيدتي ، انا الذي كنت أعتقد اني اخدمك .

ارامنت : اذهب ايها الشقي ، كان عليك ان تطيعني ، لقد امرتك

الا تتدخل بهذا الشأن ، فأوقعتني في كل المآزق التي اردت تجنبها ، انك انت المسؤول عن هذه الاشاعات التي ترددت حوله ، ولم يكن اخلاصك لي هو ما دفعك لاخباري عن حبه اياي ، بل رغبتك بالايذاء ، لم يكن هناك من داع لإعلامي بعاطفته نحوي ، فهذا حب كان مقدراً لي ألا أعرفه ابداً ، وكم اجده الآن تعيس الحظ لأنه لجأ اليك ، فهذا الذي كان سيدك ، وكان يحبك ، والذي احسن معاملتك ، والذي رجاك قبل قليل راكعاً على قدميه ان تكتم سره . انك تقتله وتخونني ايضاً . انك قدير على كل شيء ، اغرب عن وجهي الى الأبد ولا تحاول اجابتي .

ديبوا : (لوحده) هيا ! ان الامور تسير بصورة ممتازة .

(يخرج ضاحكا)

المشهد العاشر

ارامنت – مارتون

مارتون : (حزينة) ان الطريقة التي طردتني بها قبل قليل . تشعر انك مستاءة مني يا سيدتي ، لذلك اظنني احقق

رغبتك اذ أطلب إليك تسريحي من خدمتك .

ارامنت : (ببرود) اني أسرحك .

مارتون : أترغبين أن أخرج اليوم من دارك يا سيدتي ؟!

ارامنت : كما تشائين .

مارتون : ان هذا لمؤسف جداً بي .

ارامنت : أرجوك ، لا فائدة من الشرح .

مارتون : إني بائسة .

ارامنت : (نافدة الصبر) هل أنت غاضبة لرحيلك !! إذن إبقي يا آنسة . ابقي ، إني أوافق على ذلك ، ولننته .

مارتون : بعد كل هذا الجميل الذي تفضلت بـه عليّ ، ما الذي استطيع فعله بعد أن ساءت سمعتي عندك ، وحرمت من ثقتك !!

ارامنت : بماذا تريدين مني أن أسر إليك !! أتريدين أن أخترع الأسرار لأبرهن لك على ثقتي ؟!

مارتون : ولكن مما لا شك فيه أنك تطردينني من خدمتك ، فما هو سبب غضبك مني ؟!

ارامانت : إنك تتخيلين أشياء لا صحة لها . فأنت تطلبين التسريح ، وأنا أجبتك إلى طلبك .

آه يا سيدتي ، لماذا تدفعين بي إلى الشقاء بغضبك علي !!

لقد اضطهدت جهلًا مني أشد الرجال امتيازاً في العالم ، هذا الذي يحبك كما لم يحب انسان من قبل .

ارامنت : (لوحدها) يا للأسف .

مارتون : اني لا ألومه على شيء ، اذ أنه قد صدقني القول قبل قليل ، لقد كنت عدوته وأصبحت صديقته ، لقد أخبرني بكل شيء ، انه لم يرني مطلقاً . اني أعـــذر دورانت فريمي هو الذي خدعني .

ارامنت : الحمد لله .

مارتون : لماذا قسوت عليّ وجعلتني أحب رجلًا لم يخلق لي ، رجلًا جديرا بك ، رجلًا ألقيته في أحزان انتقلت اليّ أيضاً .

ارامنت : (بلهجة عذبة) أكنت تحبينه اذن يا مارتون ؟!

مارتون : دعينا الآن من عواطفي ، أعيدي اليّ صداقتك كما كانت ، فأستعيد سعادتي .

ارامنت : اني أعيدها لك كاملة .

مارتون : (تقبل يدها) : هذا هو عزائي الكامل .

ارامنت : لا يا مارتون انك لم تشقي بعد ، فأنت تبكين وتثيرين عطفي .

مارتون : لا تبالي بذلك يا سيدتي ، فأنت أعز الناس على قلبي . اذهبي الآن ، ولي أمل بأني سأجعلك تنسين أحزانك جميعاً ، أظن أن القادم هو أرليكان .

المشهد الحادي عشر

ارامنت – مارتون – ارليكان

ارامنت : ماذا تريد ؟!

ارليكان : (باكياً منتحباً) اني آسف لما أقول ، ولكني في يأس أعجز فيه عن الكلام بسبب خيانة الآنسة مارتون (الى مارتون) ، ايتها الكاذبة العاقة .

مارتون : أترك تلاعبك الآن ، واخبرنا بماذا تريد .

ارليكان : هذه الرسالة المشؤومة .. أي احتيال مريع !!

ارامنت : أخبرنا ماذا حدث !!

ارليكان : إن السيد دورانت يستحلفك وهو راكع على ركبتيه أن تسمحي له بالمثول أمامك كي يعيد إليك الأوراق التي تسلمها منذ قدومه الى هنا ، إنه ينتظرني أمام الباب والدموع في عينيه .

مارتون : دعه يدخل .

ارليكان : أهذه هي رغبتك يا سيدتي ؟! فأنا أصبحت لا أثق إلا بكلامك أنت ، لقد خدعت مرة . وآمل أن تكون الأخيرة .

مارتون : (بلهجة حزينة فيها شيء من حنان) حدثيه يا سيدتي ، سأتركك .

ارليكان : (بعد أن خرجت مارتون) انك لا تجيبيني ياسيدتي .

ارامنت : يمكن ان يدخل .

(يخرج ارليكان)

المشهد الثاني عشر

دورانت – ارامنت

أرامنت : تقدم يادورانت .

دورانت : أكاد لا أجرؤ على المثول أمامك .

ارامنت : (لوحدها) انه ليتمالك أعصابه خيراً مني (بصوت مرتفع) ما هي هذه الأوراق التي يريد تسليمي إياها ، لقد تركت لك حق التصرف بالأمور ، وأنا لست آسفة على ذلك .

دورانت : سيدتي ، هناك شيء آخر أود أن اقوله ، ولكني اشعر بنفسي قلقاً وارتباكاً لا اعرف معهما ما أقول

ارامنت : (لوحدها بتأثر) كم أخشى نهاية هذا الأمر .

دورانت : (متأثراً) لقد جاء منذ قليل أحد مزارعيك .

« يمكنه ان يدخل يا ارليكان »

ارامنت : (بتأثر) أحد مزارعي !! هذا ممكن .

دورانت : نعم يا سيدتي ، لقد جاء

ارامنت : (بتأثر مستمر) هذا ما لا أشك فيه .

دورانت : واعطاني مالاً أريد ان اسلمه لك .

ارامنت : المال .. سنرى فيما بعد .

دورانت : حينما تشائين يا سيدتي ، انني على استعداد لذلك .

ارامنت : نعم سآخذه ، ستعطيني اياه (لوحدها) لا أدري كيف اخاطبه .

دورانت : هل تريدين ان اسلمك المال اليوم مساء ، أو غداً يا سيدتي ؟!

ارامنت : غداً تقول !؟ كيف تريدني ان احتفظ بك الى الغد بعد هذا الذي حدث ؟!

دورانت : (بشكوى) ستأتي فترة طويلة اقضيها بعيداً عنك ، لم يبق امامي الا هذا اليوم الثمين .

ارامنت : لا جدوى من ذلك يا دورانت ، علينا ان نفترق ، فالكل يعلم انك تحبني ، وهم يظنون ايضاً ان هذه الحقيقة لا تزعجني .

دورانت : آه يا سيدتي ، اني بحال يرثى لها .

ارامنت : هيا يا دورانت ، لكل منا احزانه .

دورانت : لقد اضعت كل شيء ، كان لدي صورة ، والآن لم يعد لي شيء .

ارامنت : وماذا يفيدك الحصول عليها !! انك تجيد الرسم .

دورانت : لن أعوضها الا بعد مضي زمن ، ان هـذه الصورة أصبحت عزيزة على قلبي ، لأنها كانت بين يديك .

ارامنت : انك بعيد عن الحكمة .

دورانت : سيدتي ، سأكون بعيداً عنك ، لقد ثأرت الثأر الذي تريدينه ، فلا تزيدي من أحزاني .

ارامنت : أتريد مني أن أرد اليك صورتي !! أتعلم أن ذلك يعني أني أحبك .

دورانت : انك تحبينني يا سيدتي !! ما أغرب هـذا الخاطر ؟ هل يمكن لأحد تصديقه ؟!

ارامنت : (بلهجة ساذجة) ولكن هذا ما أشعر به .

دورانت : (يرتمي على قدميها) أني أموت .

ارامنت : لا أدري أين أنا !! تغلب على فرحك وانهض يادورانت .

دورانت : (ينهض ويقول بجنان) اني لا استحق هذا الفرح الذي يملك حواسي . اني لا استحقه يا سيدتي . ستنزعينه عني ، ولكن لا يهمني ذلك ، يجب أن أعلمك بكل شيء .

ارامنت : (مندهشة) ماذا تريد أن تقول ؟ ؟ .

دورانت : ان كل الذي جرى في دارك حتى الآن كذب في كذب ما عدا عاطفتي نحوك التي لا حد لها والصورة التي رسمتها لك . فكل الحوادث التي جرت ، حوادث دبرها خادم علم بعاطفتي نحوك فرثى لحالي واستطاع بسحر الأمل الذي يجعلني أطمح بالوصول اليك ان يجبرني على قبول مؤامرته ان صح التعبير . لقد أراد أن يكشف عن ميزاتي أمامك . ان احترامي لك ياسيدتي ومحبتي وطباعي نفسها لا تسمح لي باخفاء حقيقة الأمر عنك ، وأنا أفضل أن أفقد حنانك ، من أن يكون هذا الحنان صنيعة الخداع ، أني أفضل كراهيتك على الندم الذي سيصيبني لأني خدعت إنساناً أعبده .

ارامنت : (تنظر اليه عدة دقائق دون كلام) لو علمت هذا الذي تخبرني به من إنسان آخر لكرهتك دون شك ، ولكن اعترافك لي في لحظة كهذه يغير كل شيء . فهذا الاخلاص يسحرني ، ويبدو لي أنه بعيد عن التصديق ، انك أشرف رجل في العالم ياسيدي ، وبما أنك تحبني صادقاً ، فاني لا ألومك على كل هذه التدابير التي صنعتها طعماً بالفوز بقلبي . فللمحب الحق

في أن يلجأ الى الوسائل كافة كي يصل الى قلب محبوبه وعلينا أن نسامحه حين يفوز .

دورانت : يا للعجب ! ارامانت الساحرة تتنازل فتعذرني .

ارامنت : ها هي ذي والدتي مع الكونت . لاتقه بحرف ، ودع الكلام لي .

المشهد الثالث عشر

دورانت ـ ارامنت ـ الكونت ـ ارجانت

ارجانت : (ترى دورانت) ما هذا !! الا يزال هنا ؟!

ارامنت : (ببرود) نعم يا أمي (الى الكونت) سيدي الكونت، كان هناك مشروع للزواج بيننا ، ارجوك الا تفكر فيه بعد الآن . انك تستحق الحب ، ولكن قلبي لا يمكنه ان يرد هـــذا الجميل ، فأنا لست من طبقة جديرة بك .

ارجانت ماذا تقولين ؟! ماذا تعنين ؟!

الكونت : اني أفهمك يا سيدتي ودون ان استشير السيدة (يشير الى ارجانت) افكر بالانسحاب من هنا . لقد استنتجت كل شيء . لم يأت دورانت الى دارك الا لأنه يحبك .

لقد نال رضاك وانت تفكرين باسعاده . أليس هـــذا ما تريدين قوله ؟!

ارامنت : لا أجد ما أضيفه .

ارجانت : (مستنكرة) سعادة هذا الرجل !!

الكونت : (بحزن) لم يبق امامنا إلا قضيتنا وسنحلها بشكل ودي ، لقد قطعت على نفسي عهداً بألا أقاضيك ولن ارجـع عنه .

ارامنت : انت شديد الكرم ، ارسل لي خبيراً يحكم حكماً قاطعاً في هذه القضية وسأرضى بحكمه كيفما كان .

ارجانت : آه .. اي انهيار ، هذا المستشار الملعون ، ليكن زوجك ما شئت ذلك ولكنه لن يكون صهري ابداً .

ارامنت : لندع غضبها يهدأ ، ولننته من هذه القضية . (يخرجون)

ديبوا : اوف ، اني أنوء بهذا المجد . لي الحق في أن أدعو هذه المرأة زوجة ابني .

اوليكان : يا للحسرة ، اننا لم نعد نهتم بلوحتك الآن ، فالنسخة الأصلية ستمكننا من صنع نسخ اخرى .

ستـــار

يعد ماريفو من المجددين في المسرح الفرنسي ، ومن الذين عملوا على تجويد فن الملهاة ، وأسهموا في تفوقها على المأساة بعد أن تدهورت هذه من جراء جمودها ضمن قوالب وقواعد أفرغتها من محتواها الفني ، وخضوعها لتقاليد المجتمع اللاهي في النصف الأول من القرن الثامن عشر .

ان مسرحيات ماريفو على جانب كبير من الجدة والطرافة مما يجعل تصنيفها صعباً ضمن الفئات المسرحية التقليدية ، فهي تتأرجح بين ملهاة المؤامرة الأخلاقية أو الطباعية أو العاطفية حتى أن فولتير عبر عن حيرته فوصفها « بالمتافيزيقية » وإذا تدبرنا الموضوع وجدنا أن مسرحيات ماريفو تقع ضمن اطار أخلاقي نفسي تحتل فيه عاطفة الحب المقام الأول ، ولا يفهم من كلمة الحب تلك العاطفة الهوجاء العنيفة التي تشبه عوارض مرضية تدفع صاحبها الى الجنون أو الجريمة ، وليست بالهوى السطحي الفاجر الذي كان شائعاً في زمانه بل عاطفة متزنة صادقة نبيلة ، يغذيها الألم الدفين أو الفرح الخفي ، تنبع من حنان ضاحك ، جذاب في جرأته ، ويمتزج بروح الغزل والتطفل والمكر الناعم ، وهو إلى ذلك مفرق في الانسانية ، مشبع بروح الاضحاك .

مقتطفات من مقدمة الدكتور ابراهيم الكيلاني

الناشر
دار دمشق
للطباعة والنشر والتوزيع

١١٠ ق . س

COLUMBIA UNIVERSITY
0026813564

956.9
Syl6
3

OCT 1 1964